ـ انتصاراً للتاريخ الصحيح ورفضاً للتعصب المذهبي ـ

# المُتَكَلِم أبو الحسن الأشعري لم يعتنق مذهب أهل الحديث!!

ـ بحث علمي مُحايد يُثبت أن أبا الحسن الأشعري لم يمت
على مذهب أهل الحديث ولا اعتنقه أصلا ـ

الأستاذ الدكتور
خالد كبير علال

ـ دار المُحتسِب ـ

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الكريم محمد بن عبد الله ، وبعد:

أفردتُ بحثي هذا لموضوع موقف المُتكلم أبي الحسن الأشعري من مذهب أهل الحديث، وهو أمر اختلفت حوله الآراء بين النفي والإثبات ، فهل اعتنق الأشعري مذهب المُحدثين أم لا ؟، وإذا كان اعتنقه فهل اعتنقه تقيةً أم صادقاً. وأما أنا فقد تبين لي بعد جمع المادة العلمية وتمحيصها ، أن الصحيح، هو أن الأشعري لم يعتنق مذهب أهل الحديث أصلا، وعنوّنتُ كتابي بـ : المُتكلم أبو الحسن الأشعري لم يعتنق مذهب أهل الحديث !! وسأذكر الأدلة التي اعتمدتُ عليها مفصلة في فصول هذا الكتاب من جهة؛ وأنا مُستعد من جهة أخرى للتراجع عن موقفي إذا توفرت الأدلة العلمية التي تنقض الأدلة العلمية التي اعتمدتُ عليها .

وأما المصادر التي اعتمدت عليها في انجاز كتابي هذا فهي أولا كُتب الأشعري، ثم ثانيا كُتب معاصريه من أصحابه ومخالفيه فيما ذكروه عن الأشعري ومذهبه. ولا اعتمد على كتب المتأخرين من الأشاعرة وغيرهم كمصنفات ابن عساكر، وتاج الدين السُبكي، وابن تيمية، والذهبي، وابن كثير، وابن قيم الجوزية . لا اعتمد عليها إذا خالفت المصنفات المعاصرة للأشعري لأنها بعيدة زمنياً عن عصره ،ولأنها لا يُمكن أن تكون بديلا عن المصادر التي عاصرت الأشعري، فهي لا تتقدم عليها، ولا تساويها ولا حتى تزاحمها . بل هي في الحقيقة بمثابة مراجع ، وليست بمصادر أصلا ، ولا يُمكن أن تكون حَكماً على المصادر.فالأصل الذي سأعتمد عليه في كتابي هذا هو الاعتماد الكلي على كُتب المعاصرين للأشعري والقريبين منه زمنيا، إلا في حالات نادرة بما لا يُناقض المنهج الذي اعتمدتُ عليه في بحثي هذا .

وفقنا الله تعالى لما يحبه ويرضاه، وسدد خطانا لخدمة العلم والإسلام،ونسأله سبحانه الصدق والإخلاص في القول والعمل، إنه سميع مُجيب .

*****

## الفصل الأول

## شواهد تتعلق بكتاب الإبانة تدل على أن الأشعري لم يعتنق مذهب أهل الحديث ولا مات عليه

**أولا:** سبب وزمن تأليف الإبانة ينفيان اعتناق الأشعري لمذهب السلف :
**ثانيا:** شواهد من كتاب الإبانة تنفي اعتناق الأشعري لمذهب أهل الحديث:
**ثالثا:** أقوال العلماء في الأشعري وأصحابه تنفي وفاته على كتاب الإبانة :
**رابعا :** الأشعري يُسقط الإبانة من قائمة كتبه:
**خامسا:** شواهد تتعلق بوفاة الأشعري تنفي أنه مات على كتاب الإبانة:

.....

## شواهد تتعلق بكتاب الإبانة تدل على أن الأشعري لم يعتنق مذهب أهل الحديث ولا مات عليه

وُلد المُتكلّم أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق الأشعري البصري البغدادي سنة 260 هـ، وتوفي سنة: 324، أو 330 ، أو 336 هـ. ورُوي أنه اعتنق مذهب المعتزلة مدة أربعين سنة، ثم تركه واعتنق مذهب عبد الله بن كلاب البصري . وانتقل من البصرة إلى بغداد نحو 318 هـ ، وبقي فيها مُتمسكاً بمذهبه الذي اختاره لنفسه إلى أن وافته المنية ببغداد . فما هي الأدلة التي تُثبت أن أبا الحسن الأشعري لم يعتنق مذهب أهل الحديث ولا مات عليه، ولا كان كتابه الإبانة آخر كتبه ؟

**أولا: سبب وزمن تأليف الإبانة ينفيان اعتناق الأشعري لمذهب السلف:**

توجد شواهد وقرائن قوية جدا تتعلق بكتاب الإبانة للأشعري وتنفي أن يكون الأشعري مات على مذهب أهل الحديث، ولا أن كتابه الإبانة هو آخر كتبه من جهة؛ ولم أعثر من جهة أخرى على أي دليل صحيح يُثبت أن الأشعري مات على مذهب أهل الحديث ولا أن كتابه الإبانة هو آخر كتبه!!

فمن الشواهد التي تُحدد سبب وزمن تأليف الأشعري للإبانة ، ما ذكره المحدث والمقرئ أبو علي الأهوازي ثم الدمشقي ( 362- 446هـ) ، فقال:( سمعت أبا عبد الله الحُمراني يقول : (لما دخل الأشعري إلى بغداد جاء إلى البَربَهاري(ت:329 هـ ) -رئيس الجنابلة - فجعل يقول: رددتُ على الجُبّائي وعلى أبي هاشم، ونقضتُ عليهم وعلى اليهود والنصارى وعلى المجوس، وقلت وقالوا. وأكثر الكلام في ذلك، فلما سكت قال البربهاري: ما أدري ممَّا قلت قليلًا ولا كثيرًا، ما نعرف غير ما قاله أبو عبد الله أحمد بن حنبل، قال: فخرج من عنده وصنَّف كتاب الإبانة فلم يقبلوه، ولم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها)[1].

وقال أيضا : إن للأشعري كتاب في السنة: ( قد جعلوه أصحابه وقاية لهم من أهل السنة، يلقون به العوام من أصحابنا ، سماه كتاب الإبانة ، صنعه ببغداد لما دخلها ، فلم يقبل ذلك منه الحنابلة وهجروه )[2].

[1] أبو علي الأهوازي: مثالب ابن أبي بشر، تحقيق محمد العويطي، دار الذخائر ، القاهرة، 2018، ص:-68-69 .
[2] أبو علي الأهوازي: مثالب ابن أبي بشر، تحقيق محمد العويطي، دار الذخائر ، القاهرة، 2018، ص:-68 .

**أقول:** واضح ذلك أولا، أن أبا الحسن الأشعري ما إن دخل بغداد ، ربما فيما بين 315 - 320 هـ ، اتصل بالحنابلة وأهل الحديث وكانوا يمثلون غالبية سكان بغداد في ذلك الوقت.اتصل بهم وعرض عليهم أعماله في الرد على المعتزلة واليهود والنصارى والمجوس، فلم يقبلوا منه وأخبروه أنهم على مذهب أحمد بن حنبل ولا يقبلوا غيره. فخرج من عندهم ، وصنف كتاب الإبانة وعاد إليهم وعرضه عليهم فلم يقبلوه منه وهجروه. وهذا يعني أن الأشعري صنف الإبانة مباشرة عندما دخل بغداد ولم يصنفه في آخر عمره، ولا بعدما استقر ببغداد .

**ثانيا:** واضح مما ذكره الأهوزي أن الأشعري لم يكن على مذهب أهل الحديث عندما دخل بغداد ، ولا قال لهم أنه على مذهبهم عندما اتصل بهم أول مرة. وعندما رجع الأشعري إليهم بكتاب الإبانة، كتبه استجابة لهم وعرضاً لنفسهم عليهم لعلهم يقبلون ذلك منه .فالأشعري صنف الإبانة اعتماداً عليه لا اعتقاداً به، ومن المُستبعد جدا أن يتحول الرجل إلى مذهب أهل الحديث بتلك السرعة . ولذلك فهم لم يقبلوا منه، ولو كان حقا قد اعتنق مذهب أهل الحديث في العقائد لقبلوا ذلك منه، وما هجروه ، وما نَفّروا الناس منه ، وما رفضوا كتاب الإبانة .

ومما يؤيد ذلك أيضا أن الأهوازي أشار إلى أن أصحاب الأشعري الأوائل ـ كان معاصراً لهم ـ اتخذوا كتاب الإبانة وقاية لهم في علاقتهم بأهل الحديث والحنابلة وغيرهم من أهل السنة. بمعنى أنهم كانوا يُمارسون التقية في علاقتهم بأهل السنة اعتماداً على كتاب الإبانة . وهذا يدل على أن شيخهم الأشعري صنف كتاب الإبانة وقدمه لأهل الحديث ببغداد تقيةً ووقاية ، ليستميل به أهل الحديث ، ويتقوى بهم في بغداد .ولو كان الأشعري وأصحابه الأوائل على مذهب أهل السنة ما فعلوا ذلك .

**لكن ربما** يعترض علينا بعض أهل العلم فيقول: لا يصح الاعتماد على ما رواه أبو علي الأهوزي عن الأشعري، لأن الأهوازي ضعيف ، وطعن فيه كثير من أهل العلم، وكذبوه ، وروى أباطيل في مصنفاته .

**أقول:** أولا، إن الأمر ليس كله كذلك، لأن أقوال المحدثين والمُقرئين في أبي علي الأهوزي لم تتفق على ذمه وتضعيفه، وإنما توجد أقوال تثني عليه وتعترف له بالإمامة في القراءات والحديث ، بل ووثقته، وأخرى ذمته

وضعفته وبالغت في ذلك لغاية في نفوس أصحابها ، بدليل الشواهد الآتية التي ذكرها الحافظ الذهبي وغيره عن الأهوازي :
من ذلك قوله : ( أبو علي الأهوازي واسمه الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز المقرىء الأستاذ المحدث ولد سنة اثنتين وستين وثلاث مئة. وقدم دمشق سنة إحدى وتسعين فاستوطنها كان أعلى من بقي في الدنيا إسنادا في القراءات على لين فيه ،عُني من صغره بالروايات والأداء...وصنف عدة كتب في القراءات الموجز والوجيز ورحل إليه القراء لتبحره في الفن وعلو إسناده ... له تواليف في الحديث فيها أحاديث واهية ... وله مصنف في الصفات أورد فيه أحاديث موضوعة ، فتكلم فيه الأشعريون لذلك ولأنه كان ينال من أبي الحسن ويذمه . قال ابن عساكر: كان يقول بالظاهر ويتمسك بالأحاديث الضعيفة التي تقوي رأيه . قال عبد العزيز الكتاني اجتمعت بهبة الله اللالكائي فسألني عن أهل العلم بدمشق فذكرت له جماعة وذكرت الأهوازي فقال لو سلم من الروايات في القراءات، وكذلك ضعفه ابن خيرون. وقد تلقى القراء رواياته بالقبول وكان يقرئ بدمشق من بعد سنة أربع مئة وذلك في حياة بعض شيوخه، تُوفي في رابع ذي الحجة سنة ست وأربعين وأربع مئة رحمه الله)[1].

وقال ابن الجزري : (الأستاذ أبو علي الأهوازي صاحب المؤلفات شيخ القراء في عصره وأعلى من بقي في الدنيا اسناداً إمام كبير محدث، ولد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة بالأهواز، وقرأ بها وبتلك البلاد على شيوخ العصر. ثم قدم دمشق سنة إحدى وتسعين، فاستوطنها وأكثر من الشيوخ والروايات، فتُكلم فيه من قبل ذلك. وانتصب للكلام في الإمام أبي الحسن الأشعري، فبالغ الأشعرية في الحط عليه ،مع أنه إمام جليل القدر أستاذ في الفن. ولكنه لا يخلوا من أغاليط وسهو، وكثرة الشره أوقع الناس في الكلام فيه .ولكنه ذكر الحافظ أبو طاهر السلفي في معجمه: قال سمعت أبا البركات الخضر بن الحسن الحازمي صاحبنا بدمشق يقول سمعت الشريف النسيب علي بن إبراهيم العلوي يقول أبو علي الأهوازي ثقة .وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي ولقد تلقى الناس رواياته بالقبول وكان يقرى بدمشق من بعد سنة أربعمائة)[2].
واضح من ذلك أن أبا علي الأهوازي، له وعليه، وهذا يصدق على كثير من أهل العلم. ولا يصح رفض كل ما رواه، ولا الغلو في ذمه كما فعل

---
[1] الذهبي : طبقات القراء الكبار ، رقم الترجمة : 343 .
[2] الذهبي : ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء ، رقم الترجمة: 1006.

الأشاعرة الذين كذبوه وذموه لأنه انتقد الأشعري وروى أخبارا عنه لم تعجبهم. وموقفهم هذا هو موقف ذاتي مذهبي وليس موقفا شرعيا ولا علميا، فلا يصح الأخذ به ولا الانتصار له، إلا إذا توفرت الأدلة والقرائن من مصادر أخرى على صحة أقوالهم في الأهوازي ومروياته .

**ثانيا** : إن الأهوازي وثق ما رواه عن الأشعري بأسانيده ولم يختلقها . كما أن أخبارا أوردها الأهوازي عن الأشعري قد رواها غيره من أهل العلم، ولم ينفرد بها، وسأذكر طرفا منها لاحقا. وذكر الأهوازي أنه أخذ أخباره عن شهود عيان شاهدوا الأشعري وكانوا يعرفون أخبارا عنه؛ فقال:(وأعلم وفقك الله لمرضاته أن علي بن أبي بشر من أهل البصرة، بها ولد ونشأ، وأقام بها أكثر عُمره ، وأهل بلده أعرف به من غيرهم ، ورأيتُ جماعة شاهدوه ورأوه ونقلوا عنه وحدثونا بأخباره إلى أن مات، لا رحمه الله . وسمعتُ جماعة من أهل البصرة يتكلمون فيه بأشياء عجيبة ، وأنا إن شاء الله أُورد جميع ما سمعته فيه في هذه الأوراق احتسابا ، ورجاء ثواب الله عز وجل ، وقضاءً لحقك فيما سألتني عنه ... )[1].

**ثالثا:** إن تكذيب الأهوازي وذمه ورفض أخباره بدعوى أنه أورد روايات كثيرة ضعيفة ، وموضوعة في كتبه، فهذا موقف لا يصح الاحتجاج به لرفض وذم الأهوزازي وعدم قبول مروياته. لأن ذلك ليس دليلا على صحة ذلك الموقف، وعدم صحة موقف الأهوازي. لأنه لم ينفرد بذلك، ومنهجه هذا مارسه من تقدمه وعاصره ومن جاء بعده من رواة القراءات والحديث والتاريخ . وحسب علمي أن كل كتب القراءات والعقائد، والحديث والتاريخ فيها روايات موضوعة ، وضعيفة ،وصحيحة مع اختلاف درجات ورودها .

وبذلك يتبين أن ما ذكرناه من أخبار الأشعري المتعلقة بدخوله إلى بغداد واتصاله بالحنابلة وتصنيفه لكتابه الإبانة لا يصح رفضها لمجرد أن الأهوازي رواها. وعليه فقد تبين مما أوردناه أن الأشعري ألف كتابه الإبانة عندما دخل بغداد، وهو أول كتاب صنفه فيها دون أن يعتنق مذهب أهل الحديث من جهة؛ وأني لم أجد من جهة ثانية أية رواية معاصرة للأهوازي رواها أهل الحديث أنكرت ما رواه الأهوازي عن الأشعري، ولا ذكرت أن كتاب الإبانة هو آخر كتب الأشعري ولا أنه مات عليه. وهذا يعني أنه ما ذكره بعض المتأخرين بأن كتاب الإبانة هو آخر كتب الأشعري، لم يثبت

---

[1] أبو علي الأهوازي: مثالب ابن أبي بشر، تحقيق محمد العويطي، دار الذخائر ، القاهرة، 2018، ص: 61 -62 .

وليس بصحيح، لأن أقوال المعاصرين للأشعري من أهل الحديث تنفي ذلك بقوة ، وستأتي قريبا .

**ثانيا:شواهد من كتاب الإبانة تنفي اعتناق الأشعري لمذهب أهل الحديث:**
تضمن كتاب الإبانة للأشعري أقوالا كثيرة أيد فيها مذهب السلف وأهل الحديث وأثنى فيها على أحمد بن حنبل، وأعلن انتماءه إليه ؛ لكنه من جهة أخرى ذكر فيه أقوالا تخالف مذهب السلف وأهل الحديث مخالفة صريحة، وهي تُعبر عن حقيقة عقيدته، مما يدل على انه لم يكن صادقا في تأييده لمذهب أهل الحديث وانتمائه إليهم.ويؤكد ذلك ما ذكرناه في المبحث السابق، وفيه تبين أن الأشعري صنف كتاب الإبانة عندما دخل بغداد تقرباً من الحنابلة ودفعاً لأذاهم وحماية لنفسه منهم . وهذا الذي جعله يذكر أقوالا له في الإبانة ، مخالفة للشرع ولمذهب السلف وأهل الحديث ، منها الشواهد الآتية:

**الشاهد الأول:** يتعلق بصفة الكلام ، وقد ألحق الأشعري صفة الكلام بصفات الذات لا الأفعال، فهي عنده كصفة العلم ولا تتعلق بصفات أفعال الله عز وجل، فلا تقوم بذاته.وعليه فكلام الله تعالى حسب قول الأشعري واحد لا يتعدد ولا يتجدد، ولا يتبعض، ولا ينزل ، ولا يُكتب في كتاب، ولا يأتي به الأنبياء، ولا تكلم الله به مع بعض مخلوقاته، بل ولا يستطيع أن يتكلم متى يشاء ولا بما يشاء، ولا مع من يشاء، وإنما كلامه أزلي لا يتوقف ولا ينقطع كصفة العلم !! يقول الأشعري: (فلما كان الله عز و جل لم يزل عالما إذ لم يجز أن يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفا استحال أن يكون لم يزل بخلاف الكلام موصوفا لأن خلاف الكلام الذي لا يكون معه كلام سكوت أو آفة كما أن خلاف العلم الذي لا يكون معه علم جهل أو شك أو آفة ويستحيل أن يوصف ربنا جل وعلا بخلاف العلم .وكذلك يستحيل أن يوصف بخلاف الكلام من السكوت والآفات فوجب لذلك أن يكون لم يزل متكلما كما وجب أن يكون لم يزل عالما)[1].

**أقول:** واضح من قول الأشعري أنه مخالف للشرع ومذهب أهل الحديث والعقل والعلم. فأما شرعا فإن الله عز وجل أخبرنا أنه فعال لما يريد، وأنه كثير الأفعال، منها التكلم بما يشاء، ومتى يشاء ومع من يشاء، والكلام من أفعاله عز وجل . علماً أن كل صفات الله تعالى هي صفات ذات، إلا أن

[1] الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ، حققته فوقية محمود حسين، دار الأنصار القاهرة، ص: 63 .

بعضها يتعلق بذاته سبحانه فقط، وأخرى تتعلق بأفعاله ، كالمتعلقة بالخلق، والكلام، والاستواء، وجعل الأشعري صفة الكلام صفة ذات كصفة العلم ، وهذا دليل دامغ بأنه ينفي قيام الصفات الاختيارية بذات الله تعالى .

والأدلة الشرعية التي تنقض زعم الأشعري كثيرة جدا ، منها، قوله سبحانه: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (يس:82)، و(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (ص:71- 78)) ، وغير ذلك كثير جدا . ومن جهة أخرى لا يوجد في الشرع ولا دليل واحد يثبت ولا يُشير إلى أن الله تعالى لا يتكلم بما يشاء، ومتى يشاء، ولا يوجد دليل واحد يثبت زعم الأشعري بأن الله لم يزل متكلما منذ الأزل دون توقف ، ولا يستطيع أن يتوقف. فالأشعري تكلم خلاف الشرع وتعمد مخالفته، وجعل نصوصه وراء ظهره، وهذا من أعجب غرائبه! إن الله عز وجل أخبرنا في آيات كثيرة، بأنه يتلكم، وحاور بعض عباده، وفعال لما يريد، وكلامه لا ينتهي ، لكن الأشعري أنكر ذلك وكذّب الله تعالى فيما قاله عنه نفسه ، وزعم أن الله سبحانه لا يستطيع أن يفعل ذلك!!، زعمه هذا مخالف للشرع والعقل والعلم، لكن الأشعري ركب رأسه وقال بذلك انتصارا لمذهبه !!

وأما مخالفة قول الأشعري لمذهب السلف وأهل الحديث ، فو ثابت وواضح أيضا يشهد قطعا بأنه لم يكن على مذهبهم، وقد خالفهم في أصل من أهم أصولهم ، هو إثباتهم لصفة الكلام وتعلقها بمشيئة الله عز وجل. بدليل قول لأحمد بن حنبل الذي أعلن الأشعري أنه على مذهبه، يقول أحمد بن حنبل: ( إن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء )[1]. فالله عند أحمد لم يزل مُتكلما إذا شاء، لكن عند الأشعري أن الله لم يزل متكلما فقط ، بمعنى أنه لا يستطيع أن يتوقف عن الكلام، ولا أن يتكلم بما شاء، ولا مع من يشاء. فالأشعري خالف مذهب أحمد وأهل الحديث بقول واضح صريح ذكره في كتاب الإبانة الذي كتبه للحنابلة وأعلن فيه انتماءه إلى إمامهم ، فماذا يعني ذلك ؟

وأما عقلا، فيتبين من تدبر قول الأشعري، أنه موقف ذاتي وليس موقفا صحيحاً ،ولا عقلانياً ولا علمياً. لأن العقل البديهي لا يقول بقول الأشعري،

---

[1] أحمد بن حنبل : الرد على الجهمية والزنادقة، حققه صبري شاهين، دار الثبات ، ص: 130 .

لأن قوله هو وصف لله بالعجز، وبالعبثية، فحسب زعمه أن الله لا يستطيع أن يتكلم متى يشاء، وبما يشاء، ومع من يشاء، وهذا وصف له بالعجز، ويتنافى مع صفات الكمال التي يتصف بها الله سبحانه. كما أن قوله بأن الله يتكلم منذ الأزل ولا يتوقف عن الكلام، هو قول بلا علم، ووصف لله بالعبثية، والعجز والنقص. والحقيقة إن قول الأشعري هو " جنوني " ، صاحبه لا يعي ما يقول أو متعصب للباطل الذي يعتقده. وربما يقال: إن الأشعري قال بذلك الرأي دفعا للتشبيه، لكي لا يُشبهه بكلام البشر المتقطع والمُتبعض ؛ فأقول: إن كان ذلك هو السبب، فمفهوم التشبيه عند الأشعري ليس مفهوما صحيحا، لأن التشبيه في الشرع والعقل هو أن نقول : إن الله يُشبه مخلوقاته بذاته وصفاته وأفعاله، وليس التشبيه هو إثبات الصفات لله، وإثبات قيام الصفات الاختيارية بذات الله تعالى مع نفي التشبيه والتجسيم والتكييف، بدليل قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الشورى:11) ، و(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (الإخلاص:1ـ4 ) .وبما أن الأمر كذلك، فالله تعالى لا يُشبه مخلوقاته بذاته ولا صفاته ولا أفعاله؛ فهو سبحانه فعال لما يريد، ويتكلم متى يشاء، وبما يشاء، ومع من يشاء، وليس هذا تشبيها ولا تجسيما ولا تكييفا، وإنما الأشعري هو الذي عطل صفات الأفعال من جهة، ووصف الله من جهة أخرى بصفات النقص والعجز التي يتصف بها مخلوقاته. فقول الأشعري فيه تشبيه، فهو لا ينظر إلى صفات الله بمنظور الإثبات والتنزيه وإنما ينظر إليها بمنظور التعطيل والتشبيه؛ فأوقعه هذا في مخالفة الشرع ومذهب السلف، والعقل والعلم.

وأما علماً، فمن الثابت علمياً أن الكون مسبوق بعدم، فله بداية زمنية محددة خلقه الله فيها بعد أن لم يكن ، وستكون له نهاية. مما يعني أنه سبحانه عندما حان وقت خلقه للكون قال له : كن فكان ، وعندما حان وقت خلق الإنسان قال له: كن فكان.وعندما يحين وقت إنهاء الكون فسيقول له: توقف فسيتوقف وينهار . فخلق الكون ومروره بمراحل كثيرة، ظهرت فيها المخلوقات ثم إنهاء الكون وتدميره يعني قطعا أن الله تعالى فعال لما يريد، وأنه يتكلم متى شاء، وبما يشاء، ومع من يشاء. وهذا تفسير علمي لجانب من قوله تعالى: ((إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (يس:82).

**وبذلك يتبين** من ذلك أن قول الأشعري دليل دامغ بأنه مخالف للشرع، والعقل ومذهب أهل الحديث من ناحية؛ وأن الأشعري من ناحية أخرى فيه

تشبيه،ولم يكن على مذهب أهل الحديث عندما صنف الإبانة، وإنما صنفه تقرباً من الحنابلة طلبا لرضاهم ودفعا لأذاهم . بدليل أنه في الوقت الذي أعلن في الإبانة بأنه على مذهب أحمد وأهل الحديث، فإنه قد نقض قوله عندما خالفهم مخالفة صريحة فيما قاله عن صفة الكلام خاصة والصفات الاختيارية عامة في كتاب الإبانة. فعل ذلك ليقول: أنا لم اعتنق مذهب أهل الحديث ، وأنا أخالفهم في أصل كبير من أصولهم !!

**الشاهد الثاني :** يقول أبو الحسن الأشعري: ( ولا يجوز أن تكون إرادة الله محدثة مخلوقة لأن من لم يكن مريدا ثم أراد لحقه النقصان وكما لا يجوز أن تكون إرادته تعالى محدثة مخلوقة كذلك لا يجوز أن يكون كلامه محدثا مخلوقا )[1].

**أقول:** قوله هذا مخالف للشرع والعقل ومذهب السلف وأهل الحديث. وكلامه فيه تشبيه، و يتعلق بقيام الصفات الاختيارية بذات الله تعالى كما بيناه في الشاهد الأول . ولما كان الأشعري ينفي قيام تلك الصفات بالله بدعوى عدم التشبيه قال بذلك القول عندما جمع بين الإرادة التي هي صفة ذات وبين صفة الكلام التي هي صفة ذات وفعل، فسوى بينها وبين الإرادة ونفى قيامها بذات الله تعالى .

وواضح من كلام الأشعري أنه ينظر إلى الصفات الإلهية بمنظور التشبيه لا التنزيه، فهو لا يفرق، أو لا يريد أن يفهم بأن الأفعال تابعة للذات، ولا يصح الخلط بينها. بمعنى أن أفعال الخالق ليست مخلوقة، وأفعال المخلوق مخلوقة. وعليه فأفعال الله عزو جل لا يصح وصفها بأنها مخلوقة، وأفعال المخلوق يجب وصفها بأنها مخلوقة. فالأشعري لا يفرق بين ذلك، وينظر إلى أفعال الله كالإرادة والقدرة، والكلام بأنها مخلوقة ، ولدفع ذلك يجب نفي قيامها بذات الله تعالى. فهي حسب زعمه يجب أن تكون صفة ذات ،وليس لله أفعال اختيارية . وهذا باطل قطعا يشهد على أن الأشعري مُشبه من حيث يدري أو لا يدري.

علماً بأن قول القرآن ومذهب السلف وأهل الحديث بقيام الصفات الاحتيارية بالله تعالى ، لا يعني أن تلك الصفات كصة الكلام أنها مخلوقة، وإنما أنها متجددة كما يريد الله ويشاء. وبما أن الله تعالى أزلي بذاته وصفاته، وفعال لما يريد فأفعاله ليست مخلوقة ولا يُمكن أن تكون مخلوقة، وإنما المخلوق هو الذي أفعاله مخلوقة ولا يُمكن أن تكون خالقة. كما أن

[1] الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ، حققته فوقية محمود حسين، دار الأنصار القاهرة، ص: 161 .

الأشعري لا يُفرق أو لا يريد أن يفرق بين الخالق والمخلوق من جهة، وجعل لكلمة" المُحدَث"معنى واحدا هو : المخلوق، وهذا ليس بصحيح، لأن من معانيها أيضا : الجديد ، والمُتجدد . فكلام الله تعالى مثلا، صفة أزلية وليست مخلوقة، لكنها مُتجددة حسب ما يريده الله عزو وجل، وقد وصف نفسه بقوله :(إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (هود:107). فالأشعري فيه تشبيه، وهو الذي أفسد عليه موقفه من الصفات الإلهية. وبيان ذلك أن معنى التشبيه عند الأشعري هو إثبات قيام الصفات الاختيارية بذات الله تعالى، بدعوى أنها من الحوادث، وزعمه هذا باطل وفيه تشبيه، لأن أفعال الله تعالى الاختيارية هي من صفاته ولا يُمكن أن تكون مخلوقة مُحدثة لأن الصفات تابعة للذات؛ لكن الأشعري لا يقول بذلك، ويجعل صفات الله الاختيارية كصفات الذات، وينكر قيامها بالله تعالى، بدعوى أن إثباتها يؤدي إلى تشبيهها بصفات الإنسان. وقوله هذا باطل، لأن التشبيه هو القول بأن كلام الله يُشبه كلام مخلوقاته ، لكن إثبات كلام الله وغيره من الصفات الاخيارية مع عدم مشابهتها لكلام الإنسان وأفعاله ، هو إثبات وتنزيه، وليس تشبيها من جهة؛ وقول الأشعري فيه تعطيل وتشبيه من جهة أخرى.

وأما مخالفة قول الأشعري لمذهب السلف وأهل الحديث في نفيه لقيام الصفات الاختيارية بذات الله تعالى، فهو أمر ثابت ، بدليل الأقوال الآتية:

**منها :** قول عبد الله بن المبارك و أحمد بن حنبل غيرهما:( إن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء )[1]. وقال أحمد بن حنبل : (نقول إن الله لم يزل متكلما إذا شاء ولا نقول إنه كان ولا يتكلم حتى خلق الكلام ولا نقول إنه قد كان لا يعلم حتى خلق علما فَعِلم ولا نقول إنه قد كان ولا قدرة له حتى خلق لنفسه القدرة) [2].

**ومنها قول** السلف وأهل الحديث : (لم يزل الله متكلما إذا شاء، وأن الكلام صفة كمال، ومن يتكلم أكمل ممن لا يتكلم، كما أن من يعلم ويقدر أكمل ممن لا يعلم ولا يقدر، ومن يتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن يكون الكلام لازمًا لذاته، ليس له عليه قدرة ولا له فيه مشيئة، والكمال إنما يكون بالصفات القائمة بالموصوف لا بالأمور المباينة له، ولا يكون الموصوف متكلما عالمًا قادرًا إلا بما يقوم به من الكلام والعلم والقدرة) [3].

---

[1] أحمد بن حنبل : الرد على الجهمية والزنادقة، حققه صبري شاهين، دار الثبات ، ص: 130 . و ابن تيمية : تفسير ابن تيمية ، ج 1 ص: 34، 112 .

[2] أحمد بن حنبل : الرد على الجهمية والزنادقة، ص: 139 .

[3] ابن تيمية : تفسير ابن تيمية ، ج 1 ص: 34، 112 .

واضح من ذلك أن الأشعري قد خالف الشرع والسلف وأهل الحديث في قوله بنفي قيام الصفات الاختارية بالله تعالى في كتابه الإبانة. فيكون بذلك قد نقض قوله بأنه على مذهب السلف وأهل الحديث عامة وأحمد بن حنبل خاصة . وهذا يعني أنه عندما كتب الإبانة لم يكن على مذهب أهل الحديث، ولو كان عليه ما خالف صراحة أصلا من أصولهم؛ وإنما تظاهر بذلك تقرباً من الحنابلة دفعا لأذاهم وطلبا لحمايتهم.

**الشاهد الثالث:** يتعلق بالقدرة والاستطاعة عند الأشعري، قال:( وأن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله ولا يستغني عن الله ولا يقدر على الخروج من علم الله عز و جل وأنه لا خالق إلا الله وأن أعمال العباد مخلوقة لله مقدرة كما قال سبحانه : (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (الصافات: 96)[1].

**أقول:** ذلك القول مخالف للشرع والعلم ومذهب السلف وأهل الحديث ،وفيه تحريف وجبرية صريحة ،وتلاعب بالنصوص الشرعية . **أولا**، ليس صحيحاً أن لا أحد يستطيع أن يفعل فعلا قبل أن يفعله. ومعنى قوله أن الإنسان ليست له استطاعة أصلا، وإنما تحدث له مع الفعل فيتدخل الله فيُحدثها له، فالله هو الفاعل وليس الإنسان . وهذا ليس بصحيح، لأنه مع أن الله خالق كل شيء، لكنه ليس هو فاعل كل شيء، لأن مخلوقاته لها أفعالها هي أيضا كأفعال الجن والإنس. فالبشر مثلا لا يخلقون شيئاً،لكن الله تعالى جعلهم مريدين مُختارين، فخلق فيهم قدرات وأعطى لهم حرية الاختيار والتصرف في أفعالهم وحمّلهم الأمانة في حدود المجال المختارين فيه .

ومن الثابت شرعا أن الله تعالى أكد على أن الإنسان له استطاعة، وهو الذي يتحكم فيها، ،وهو المتصرف فيها، ويتحمل مسؤوليته ونتائج أفعاله، وأنه قادر على الفعل بذاته؛ وأنه من جهة أخرى يحس بنفسه بأنه يستطيع أن يفعل بذاته إن أراد ذلك. من ذلك قوله تعالى: ( فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (التغابن:16))،و(يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (الرحمن:33).

ومن ذلك أيضا أن الله تعالى نسب أفعال البشر الاختيارية إليهم ولم ينسبها إلى نفسه سبحانه، فهو خالقهم، ومُحاسبهم يوم القيامة، لكنهم هم الذين

[1] الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ، حققته فوقية محمود حسين، دار الأنصار القاهرة، ص: 20 .

فعلوها وليس الله الذي فعلها، وهذا ثابت ومن قطعيات دين الإسلام. فمن ذلك قوله تعالى: (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (المرسلات: 43)،و(فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (آل عمران:106)، و(إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (الشرح:4ـ10).

علماً بأنه مما يبطل قول الأشعري أيضا هو أنه من الثابت شرعا وواقعا وعلماً أن الإنسان لا تستقيم حياته إلا باتصافه وامتلاكه ثلاث قُدرات ، هي: القدرة العقلية، والقدرة القلبية، والقدرة العضلية، وهي مكونات أساسية يُولد بها الإنسان وتنمو فيه تدريجيا، فالله تعالى خلقها فيه من البداية ـ وليس كما زعم الأشعري ـ وبها يستطيع الإنسان القيام بعمارة الأرض وبدونها لن يستطيع القيام بذلك من جهة ؛ وهي التي تُبين مُختلف القدرات وتعطيه القوة والاستطاعة العاطفية والعقلية والمادية من جهة أخرى. ولذلك فالإنسان إن كانت له القدرة على القيام بفعل من الأفعال فهو يقول: أستطيع أن أقوم به. وإن كان يشك في قدرته على القيام به يقول: سَأُجرب. وإن كان لا يستطيع القيام به فيقول: لا أستطيع القيام به. ولا يقول ليست عندي استطاعة، فهو يستطيع أن يفعل أفعالا أخرى لكنه لا يستطيع القيام ببعض الأفعال التي هي أكبر من استطاعته ، وهذا أمر بديهي بلا شك .

واضح من ذلك أن الإنسان له قدرة واستطاعة على الفعل، وأن أفعاله هو الذي يقوم بها ،وليس الله هو الذي يفعلها فيه .وبمعنى آخر، أن الإنسان مريد وقادر،ويستطيع أن يفعل، وأن أفعاله هو الذي فعلها وليس الله هو الذي فعلها. ولذلك حمّله الله تعالى مسؤولية أفعاله ، وسيُحاسبه عليها يوم القيامة.

**ثانيا:** إن استدلال الأشعري بقوله تعالى: (: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (الصافات: 96)، ليس بصحيح، وفيه انحراف عن الاستدلال الصحيح والفهم السليم للنصوص الشرعية. وبيان ذلك هو أن تلك الآية لا تتكلم عن عدم قدرة الإنسان عن الفعل ، وإنما قررت وأكدت على أن الله تعالى هو خالق الإنسان بذاته وأفعاله . وهذا أمر ثابت بلا شك ، لكن الأشعري لم يفرق بين ذلك وقدرة الإنسان واستطاعته على القيام بأفعاله بنفسه وبإرادة واختيار. والأعمال التي ذكرتها الآية لا تعني نشاط الإنسان الذي يقوم به و المصنوعات التي ينتجها في الواقع، وإنما تعني تصرف الإنسان في قدراته النفسية والعقلية والعضوية التي زوده الله بها. فتلك القُدرات هي مخلوقات الله، لكن تصرف الإنسان فيها في الواقع بما له من استطاعة ،وما يُنتجه بها

في الواقع من مصنوعات وغيرها فهي من أفعال البشر وليست من أفعال الله تعالى.

ومما يؤيد ذلك ويُؤكده هو أن الأشعري لم يذكر الآية التي تسبق الآية التي استدل بها،، وإنما أخذ بالتي بعدها واستدل بها،وأغفل التي قبلها، لأنها تُبطل زعمه! وهي قوله تعالى على لسان صالح عليه السلام مع قومه : (قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (الصافات:95 - 96).فالآية الأولى صريحة بأن قوم صالح كانوا يُنحتون التماثيل بأيدهم ثم يعبدونها،فكانوا يستطيعون القيام بذلك، ولم تقل أن الله هو الذي نحتها لهم. والثانية ذكرت أن صالحاً عليه السلام ذكّر قومه بأنهم إن كانوا ينحتون التماثيل بأنفسهم، فعليهم أن لا ينسوا بأن الله تعالى هو خالقهم وهو الذي خلق قُدراتهم وجعلهم قادرين على القيام بأعمالهم التي يقومون هم بها، وليس الله تعالى هو الذي يقوم بها .

ويتبين من ذلك، أن الأشعري لم يتعامل مع النصوص الشرعية بموضوعية ومنهج سليم فيجمع آيات الموضوع الواحد ويجعلها تفسر نفسها بنفسها؛ وإنما كان يُمارس الانتقاء والإغفال والتأويل الذاتي في تعامله معها حسب ما يخدم فكره، فمنهجه في فهم القرآن هو منهج وضعه الأشعري على مقاسه لدعم مذهبه ، وليس منهجا شرعياً ولا علمياً.

**علما بأن** نفي الأشعري استطاعة الإنسان على الفعل، يتضمن تناقضين واضحين : الأول هو أن الأشعري سبق أن ذكرنا قوله بأن الأفعال الاختيارية لا تقوم بذات الله، فهو حسب زعمه أن الله لا يستطيع أن يفعل شيئا، لكنه هنا نقض قوله، وزعم أن الله هو الذي يقوم بأفعال البشر الذين لا استطاعة لهم أصلا، فيتدخل أثناء الفعل فيُحدثها حسب زعمه !!!!

التناقض الثاني، قول الأشعري بأن الإنسان عندما يريد أن يعمل يتدخل الله تعالى ويعطيه الاستطاعة. وهذا لا يصح، وفيه تناقض، لأن الإنسان لا يستطيع أن ينوي العمل، ولا أن يُقرر القيام بأفعال القلوب والعقول والجوارح إلا بإحساس مُسبق بنفسه بأنه قادر على الفعل ويستطيع القيام به.فلا ينوي إلا باستطاعة، ولا يَهم ،ولا يتحرك، ولا يعقل ،ولا يشرع في العمل إلا باستطاعة ذاتية قبل أن يُمارس أفعاله على الواقع . وهذا ينقض زعم الأشعري بأن الإنسان لا استطاعة له من جهة؛ ويجرد الإنسان من أية قدرة على الفعل، وهذا باطل من جهة أخرى. فإما أن الإنسان هو الذي يُمارس أفعاله الاختيارية بقدرته واستطاعته، وهذا هو الصواب؛ وإما أنه

ليس له قدرة ولا استطاعة على الفعل وإنما الله هو الذي يقوم بأفعاله، وهذا ليس بصحيح ، ومناقض للشرع والواقع .

وربما يُقال: إن الأشعري نفي استطاعة الإنسان قبل الفعل، لأنه كان يعتقد بأن القدرة والاستطاعة هما عَرَض، والعَرَض لا يبقى زمانين . وهذا المبرر لا يصح شرعا ولا علما ، لأنه لا يصح تقسيم المخلوقات إلى جوهر وجسم وعَرَض، لأن كل مخلوق هو كائن قائم بذاته، ابتداء من الكائن الوحيد الخلية إلى المُتعدد الخلايا .والخلية الواحدة تمثل بنفسها كائنا قائما بذاته ككائن وحيد الخلية، ونفس الأمر ينطبق على الكائن المتعدد الخلايا. فكل خلية، هي جوهر بذاتها، وكل ذرة هي جوهر بذاتهن، وكل مخلوق هو جوهر بذاته . وعليه فلا معنى لحكاية الجوهر والجسم والعرض التي بنى عليها الأشعري مذهبه .

وبذلك يتبين أن الأشعري قد خالف القرآن الكريم ومذهب السلف وأهل الحديث عندما أنكر استطاعة الإنسان على الفعل ،ونسب أفعاله إلى الله عز وجل.والشاهد على أنه خالف مذهب أهل الحديث، هو أن مذهبهم لا يقول بقول الأشعري في الاستطاعة، وإنما يُثبت ما أثبته الشرع باستطاعة الإنسان على الفعل في الأمور الاختيارية. وبهذا قال المحققون من أئمة الحديث والفقه والكلام وغيرهم[1].وبذلك يكون الأشعري قد نقض قوله في الإبانة بأنه على مذهب السلف والحديث عامة وأحمد بن حنبل خاصة، ولو كان على مذهبهم ما خالفهم في أصل من أصولهم .

**الشاهد الرابع :** يتعلق بالجبر، يقول الأشعري:(وإن سألوا عن قول الله تعالى : ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (الطور:56) والجواب عن ذلك : إن الله تعالى إنما عنى المؤمنين دون الكافرين لأنه أخبرنا أنه ذرأ لجهنم كثيرا من خلقه فالذين خلقهم لجهنم وأحصاهم وعدهم وكتبهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم غير الذين خلقهم لعبادته )[2].

**أقول:** واضح من ذلك أن الأشعري جبري غارق في الجبرية ، حتى جعله يُحرف القرآن انتصاراً لجبريته، وقوله ليس بصحيح قطعا، وفيه ظلم واضح لا يصح نسبته إلى الله عز وجل. وبيان ذلك أولا، إن قوله تعالى:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا

---

[1] ابن تيمية: الفتاوى الكبرى لابن تيمية ، ج 1 ص: 102 .
[2] الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ، حققته فوقية محمود حسين، دار الأنصار القاهرة، ص: 191 .

مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ  فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (الطور:56-60). ينقض زعمه، لأن الله تعالى ذكر أنه خلق الجن والإنس كلهم ليبعدوه ، ليس عن حاجة وإنما عن كمال وحِكمة، وجعل سعادتهم في عبادتهم لخالقهم وجعل تعاستهم في الكفر به. فالغاية التي أرادها الله من خلقه للجن والإنس واحدة ، وهي عبادة هؤلاء لخالقهم، إن هم آمنوا به وعملوا الصالحات، لكن إن لم يفعلوا ذلك بإرادتهم وحريتهم فقد عصوا الله وأبوا تحقيق الغاية التي خلقهم من أجلها . فالآية لم تقل إن الله خلق عبادا كفارا لجهنم ، ولا خلق عبادا مؤمنين للجنة. وبما أن القرآن الكريم يفسر نفسها بنفسه، ـ وهذا الذي تجاهله الأشعري لغاية في نفسه ـ ، فإنه بالجمع بين آيات القرآن يتبين أن من قطعيات دين الإسلام أن الله تعالى خلق الإنسان وجعله مريدا حرا وهداه النجدين، وحمّله الأمانة ، وامتحنه بالشر والخير، فإن آمن وعمل صالحا أدخله الجنة، وإن كفر وعمل طالحاً أدخله جهنم. وهذا مذكور في قوله تعالى: ((كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (المرسلات: 43)،و(فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (آل عمران:106)، و(إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى  وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى   وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى   وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى   فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (الشرح:4–10).

وينطبق ذلك أيضا على استشهاد الأشعري بمعنى آية لم يذكرها ولا أوردها كاملة على طريقته في قص الآيات لتتفق مع مراده . وإليك تلك الآية مع ما قبلها وما بعدها ، قال تعالى: (سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (177) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (178) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (الأعراف:177-179) . واضح من تلك الآيات أن الله تعالى لم يخلق الكفار كفارا وأدخلهم جهنم ، وإنما خلقهم كغيرهم من الجن والبشر المؤمنين وجعلهم مريدين مختارين، وحملهم الأمانة، لكنهم كفروا ربهم وعصوه، فأدخلهم جهنم. ومما ينقض زعمه أيضا أن الأشعري نسي ، أو تناسى أن كثيرا من الناس كانوا كفارا ، ثم آمنوا وعملوا الصالحات، فأدخلهم الله الجنة، والعكس أيضا فإنه يوجد أناس كانوا مؤمنين ثم كفروا فأدخلهم الله النار.فلو كان الله حسب زعمه خلق أقواما للجنة فإنهم سيبقون مؤمنين قطعا ولن يكفروا فيدخلوا النار ؛ولو كان خلق قوما للنار، فإنهم سيبقون كفارا ولن يؤمنوا فيدخلوا الجنة . وبما أن الأمر ليس كما ذكر الأشعري، فقوله ليس بصحيح شرعا ولا واقعا.

كما أن مما يُبطل رأي الأشعري، هو أنه نسب الظلم الصريح إلى الله عز وجل، عندما زعم أن الله خلق أناسا مؤمنين وأدخلهم الجنة، وخلق آخرين كفارا وأدخلهم النار وهو سبحانه قد نفى ذلك عن نفسه ، ولا يصح أبدا نسبته إليه. قال سبحانه: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (الكهف:49)، و(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (العنكبوت:40))، فالله تعالى نفى عن نفسه الظلم، لكن الأشعري نسب إليه الظلم، عندما نسب إليه أنه أدخل أناساً الجنة من دون اختيار منهم ، وأدخل أناسا النار من دون اختيار منهم.والله يتعالى يقول خلاف ذلك: ((إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (الشرح:4ـ10).فالمؤمنون يدخلزن الجنة بنياتهم واختيارهم، وإيمانهم وأعمالهم، والكفار يدخلون النار بنياتهم واختياراتهم، وكفرهم وأعمالهم ، فالأمر ليس كما زعم الأشعري !!

**وقول الأشعري** مخالف أيضا لقول أئمة السلف من المحدثين والفقهاء( كالأوزاعي ،والثوري ،وعبد الرحمن بن مهدي ،وأحمد بن حنبل وغيرهم متفقون على إنكار قول الجبرية المأثور عن جهم بن صفوان وأتباعه وإن كان الأشعري يقول بأكثره وينفى الأسباب والحكم فالسلف مثبتون للأسباب والحكمة )[1].

**كما أن قول الأشعري** بالجبر في كتابه الإبانة هو دليل نقض به قوله بأنه على مذهب السلف وأهل الحديث من جهة؛ ويشهد عليه من جهة أخرى بأن انتماءه لمذهبهم عندما دخل بغداد، وكتابته للإبانة غايته التقرب من الحنابلة دفعا لأذاهم وجلبا لحمايتهم. ولم يكن اقتناعاً منه بمذهب أهل الحديث، ولا اعتنقه أصلا.

**الشاهد الخامس:** إن مما يُثبت أن الأشعري لم يكن صادقا في انتسابه إلى السلف وأهل الحديث، كأحمد بن حنبل وغيره، هو أنه في الوقت الذي أثنى على هؤلاء ثناء كبيرا وعظمهم في كتاب الإبانة نجده قد خالفهم مخالفة صريحة في أصل من أعظم أصولهم هو قولهم بقيام الصفات الاختيارية بذات الله تعالى، كالاستواء، وتكلم الله عز وجل . وهو قد سبق أن بينا أنه نفى قيام تلك الصفات بذات الله تعالى. فَعَل ذلك وهو يعلم أن أحمد بن حنبل

[1] ابن تيمية : منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، حققه محمد رشاد سالم ،ج 2 ص: 301 .

الذي انتمى إليه كان يُكفّر من ينكر تكلم الله ويقول بخلق القرآن. وقبل بيان ذلك أذكر هنا أولا قول الأشعري في انتسابه لأحمد بن حنبل ،قال في كتاب الإبانة: ( قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل - نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته - قائلون ولما خالف قوله مخالفون لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق ودفع به الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من إمام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم )[1].

**أقول:** ذلك القول هو دليل قطعي بأن الأشعري لم يكن صادقا في انتمائه لأهل الحديث، ولا اعتنق مذهبهم أصلا، وإنما تظاهر بذلك تقربا من الحنابلة ودفعا لأذاههم وجلبا لحمايتهم عندما دخل بغداد ورفضوه أول مرة. والدليل على صدق ذلك هو أنه قال بأنه يتمسك بكتاب الله وسنة نبيه، لكنه نقض ذلك عندما خالف الشرع صراحة، وتسلط عليه بالتأويل الفاسد. بدليل أن الله تعالى قال بأنه يفعل ما يريد ويتكلم متى يريد ، وبما يريد، ومع من يريد، لكن الأشعري كذبه ونفي ذلك وحرفه واغفل الآيات التي تخالفه كما بيناه سابقا. وبنفس الموقف خالف أقوال السلف كأحمد بن حنبل في قولهم بقيام الصفات الاختيارية بذات الله،وقولهم بأن القرآن كلام غير مخلوق، لكن الأشعري نفى قدرة الله على التكلم أصلا، وزعم أن القرآن الذي عندنا ليس كلاما حقيقا لله، وإنما هو عبارة عنه[2].

ومن غرائب الأشعري أيضا أنه يعلم أن أهل الحديث كفروا من ينفي تكلم الله، وكفّروا القائلين بخلق القرآن أيضا[3] ، ومع ذلك انتمى إليهم وأثنى عليهم وعظّمهم وهو يعلم أنهم يكفرونه!! فالأشعري لم ينتم إليهم اعتقادا وإنما انتمى إليهم تقية وتستراً بهم ليحمي نفسه في بغداد. لأنه لو كان على مذهب أهل الحديث وانتمى إليهم بصدق وإخلاص ما خالفهم ، وما رضي لنفسه ذلك الدور الذي يشهد عليه بعدم الصدق في انتمائه إليهم. فكيف سمح لنفسه الإعلان بالانتماء إلى أحمد بن حنبل وغيره من أهل الحديث، وهو يعلم أنه

---

[1] الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ، ص: 7 .

[2] بينا ذلك ووثقناه سابقا من كلام الأشعري، وأنظر أيضا: السجزي: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، ص: 278 .

[3] أحمد بن حنبل : الرد على الجهمية والزنادقة، دار الثبات ، ص: 12 ،111 .

يخـالفهم فـي كثيـر مـن أصـولهم مـن جهـة، ويعلـم أيضـا أنـهم يكفـرون مـن يخالفهم فيها من جهة أخرى !!

وبذلك يتبين مما ذكرنـاه فـي هذا المبحث أن الأشعري الذي كتب الإبانـة وأعلن فيه انتسابه إلى أهل الحديث ببغداد من جهة؛فإنه قد أورد فيه آراء لـه نقض بها انتسابه إليهم من جهة أخرى. وبها يكون قد شهد على نفسه بأن لم يعتنـق مـذهبهم صـدقا واقتناعـاً، وإنمـا تظـاهر بـذلك خوفـا علـى نفسـه مـن الحنابلة في بغداد، وطمعاً في حمايتهم له .

**ثالثا:أقوال العلماء في الأشعري تنفي اعتناقه لمذهب أهل الحديث:**

إن مما يُثبت أن أبا الحسن الأشعري لم يمت على مذهب أهل الحديث، ولا اعتنقه عندما ألف كتابه الإبانة ولا بعده؛ هو أنـه توجد أقوال لكثير من أعيـان أهـل الحـديث الـذين عاصـروا الأشـعري والـذين كـانوا قـريبين منـه، وعاصروا أصحابه الأوائل انتقدوا فيها الأشعري انتقادا لاذعاً طعنوا به فـي فكره وأخلاقه، مما يُثبت أن الذين تكلموا فـي الأشـعري كثيـرون، ولـم ينفـرد أبو على الأهوازي بانتقاده وذمه للأشعري .ولـو كـان قد اعتنـق حقـا مـذهب السـلف وأهـل الحـديث مـا ذمـوه ولا طعنـوا فـي فكـره وسـلوكه. لأن هـؤلاء العلماء كانوا علـى درجـة كبيـرة من العلم والصـلاح، ولا يُمكـن أن يُجمعـوا علـى انتقاد الأشعري وذمـه ورفضـه لـو كـان قد اعتنـق مـذهب أهـل الحـديث ومات عليه. فلو كـان كذلك لوجـب علـيهم شـرعا وعلمـا الاعتـراف باعتنـاقه لذلك المذهب، ويحرم عليهم إنكار ذلك ، وفيمـا يـأتي عـرض لأقـوال هـؤلاء وموقفهم من الأشعري فكراً وسلوكاً:

**منها:** ذكر عبد الله الأنصاري الهروي الصوفي الحنبلي(481/396هـ) ( 396)-481هـ فـي كتابـه "ذم الكـلام وأهلـه" أنـه شَـحن كتابـه " تكفيـر الجهمية " بمقالات علماء الإسلام فـي ذم الأشعري وأصحابه وإنكـار عامـة أهل السنة عليهم، وأنهم أجمعوا( على إخراجهم من الملة )[1].

**ومنـهم :** أبـو عبـد الله عُبَيْدُ اللهِ بـنُ مُحَمَّـدِ بـنِ مُحَمَّـدِ بْنُ بَطَّـةَ العُكْبَـرِيُّ [304- 387 هـ) عاصر الأشـعري، ورآه فـي بغداد وربمـا تكلـم معـه ،وهـو مـن أصـحاب أبـي محمـد البربهـاري رئـيس الحنابلـة ببغـداد[2]. الـذي لـم يقبـل

[1] عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ، تحقيق عبد الله الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية ،ج 5 ، ص: 133 .
[2] ابن أبي يعلي: طبقات الحنابلة ، ج 2 ص: 43 .

الأشعري عندما دخل بغداد وعرض نفسه عليه. ذَم أبو عبد الله بن بطة العُكبري كبار المتكلمين، منهم ابن كلاب والأشعري وأصحابهما ، وجعلهم من الجهمية، وأنهم ( اعتقدوا بمكر قلوبهم ، وخبث آرائهم ، وقبيح أهوائهم، أن القرآن مخلوق ، فكنوا عن ذلك ببدعة اخترعوها ، تمويها وبهرجة على العامة ، ليخفى كفرهم ، ويستغمض إلحادهم على من قَلّ علمه ، وضعفت نحيزته ... فدققوا في كفرهم ، واحتالوا لإدخال الكفر على العامة بأغمض مسلك ، وأدق مذهب ، وأخفى وجه ، فلم يخف ذلك بحمد الله ومنه وحسن توفيقه على جهابذة العلماء والنقاد العقلاء ، حتى بهرجوا ما دلسوا ، وكشفوا القناع عن قبيح ما ستروه ، فظهر للخاصة والعامة كفرهم وإلحادهم ... )[1]. وقال أيضا: (فماذا عسى أن نقول في جسارة المعتزلة والأشاعرة وبقية المتكلمين الضالين في تأويل صفات الرحمن عز وجل التي نطق بها القرآن ونقلها الأئمة الأثبات والعلماء الثقات )[2].

**ومنهم:** زاهر بْن أحْمَد بْن عمر بن مُحَمَّد، أَبُو عَلِيّ السَّرْخَسي الفقيه المقرئ المحدّث الشافعي(ت: 389هـ)، كان من تلاميذ الأشعري وأصحابه، أخذ عنه الجدل والكلام[3]. قال عبد الله الهروي الأنصاري: (سمعت محمد بن زيد العمري النسابة أبا المعافا يقول: سمعت أبا الفضل الحارثي القاضي بسرخس يقول: سمعت زاهر بن أحمد يقول: أشهد لما مات أبو الحسن الأشعري متحيراً بسبب مسألة تكافؤ الأدلة) [4] .

وقال الهروي: (( سمعتُ يحيى بن عمار يقول: سمعت زاهر بن أحمد- وكان للمسلمين إمامًا- يقول: نظرتُ في صِيْر باب؛ فرأيت أبا الحسن الأشعري يبول في البالوعة، فدخلت عليه، فحانت الصلاة، فقام يصلي وما كان استنجى ولا تمسح ولا توضأ فذكرت الوضوء؛ فقال: لست بمحدث» )[5].

وقال أيضا :( وسمعتُ منصور بن إسماعيل الفقيه يقول: سمعت زاهرًا يقول: دوّرتُ في أخمص الأشعري بالنقش دائرة وهو قائل - في قيلولة-؛ فرأيتُ السواد بعد ست لم يغسله» )[6].معنى قوله أنه لم يتوضأ للصلاة مدة ستة أيام !!

---

[1] ابن بطة العكبري: الإبانة الكبرى ، دار الراية، الرياض، ج 5 ص: 317 وما بعدها .
[2] ابن أبي يعلي: طبقات الحنابلة ، ج 2 ص: 148 .
[3] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 32 ص: 97 .
[4] عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ، تحقيق عبد الله الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية ،ج 5 ص: 141 وما بعدها.
[5] عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ،ج 4: 404 .
[6] عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ،ج 4: 404 .

وقال: ( سمعت محمد بن الفضل الطاقي يقول: سمعت زاهر بن أحمد يقول: «سألت الأشعري عن الله؛ فقال: هو الذي يُتألـه إليه» فكل من تألهت إليه؛ فهو الله)[1].

وقال عبد الله الهروي عن المتكلمين:( وقد شاع في المسلمين أن رأسهم علي بن إسماعيل الأشعري كان لا يستنجي ولا يتوضأ ولا يصلي )[2] .

**ومنهم:** قاضي جرجان، الظاهر أنه: علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن إسماعيل الفقيه الأديب القاضي الشافعي( ت: 392هـ) : قال عبد الله الهروي: ( وسمعتُ بِشر بن عبد الله الأبيوردي الخطيب يحكي عن قاضي جرجان عن الأشعري بالبصرة أشياءً يتعاظمني ذكرها )[3].

**ومنهم:** أبو عمر محمد بن الحسن بن محمد بن الهيثم البسطامي الشافعي الواعظ ( ت: 407 هـ )، يقول عبد الله الأنصاري الهروي: ( سمعتُ الحاكم عدنان بن عبدة النميري يقول: سمعتُ أبا عمر البسطامي يقول: كان أبو الحسن الأشعري أولا ينتحل الاعتزال ، ثم رجع فتكلم عليهم، وإنما مذهبه التعطيل، إلا أنه رجع من التصريح إلى التمويه )[4].

**ومنهم:** أحمد بن محمد بن علي بن مزدين النهاوندي القومساني (ت: 387هـ) ، لم يكن يفرق بين الأشعري وأصحابه ، وهو معاصر له، فهم عنده كانوا على مذهب واحد . قال عبد الله الهروي: (( وسمعت أحمد بن حمزة وأبا علي الحداد يقولان :وجدنا أبا العباس أحمد بن محمد النهاوندي على الإنكار على أهل الكلام وتكفير الأشعرية. وذكرا عِظم شأنه في الإنكار على أبي الفوارس القرماسيني وهجرانه إياه لحرف واحد))[5].

وقال أيضا: (سمعتُ أحمد بن حمزة يقول:(( لما اشتد الهجران بين النهاوندي وأبي الفوارس سألوا أبا عبد الله الدينوري؛ فقال: لقيت ألف شيخ على ما عليه النهاوندي ))[6].

---

[1] عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ،ج 4: 404 .
[2] عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ، تحقيق عبد الله الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية ،ج 5 ص: 141 وما بعدها.
[3] عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ،ج 4: 404 .
[4] عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ،ج 4: 407-408 .
[5] عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ،ج 4: 404 .
[6] عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ،ج 4: 404 .

**ومنهم:** يحيى بن عمار بن يحيى بن عمار بن العنبس السجستاني المحدث الواعظ (332- 422 هـ)، يقول عبد الله الهروي: ((ورأيت يحيى بن عمار ما لا أحصي من مرة على منبره يكفرهم ويلعنهم، ويشهد على أبي الحسن الأشعري بالزندقة، وكذلك رأيت عمر بن إبراهيم ومشائخنا))[1]

**ومنهم:** عمر بن إبراهيم، كان معاصرا للأشعري : ذكر عبد الله الأنصاري الهروي أنه رأى جماعة من مشايخه يُكفرون المتكلمين ويلعنونهم ، منهم عمر بم إبراهيم، وكان يشهد على أبي الحسن الأشعري بالزندقة[2].وقال: (وسمعتُ بلال بن أبي منصور المؤذن يقول: سمعتُ عمر بن إبراهيم يقول: " لا تحل ذبائح الأشعرية، لأنهم ليسوا بمسلمين، ولا بأهل كتاب، ولا يُثبتون في الأرض كتاب الله )[3].

**ومنهم:** الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو سعد الخطيب المعاصر للأشعري، قال عبد الله الأنصاري الهروي: ( وسمعتُ إسماعيل بن أحمد البشوزقاني المتفقه يقول: سمعتُ الجنيد بن محمد أبو سعد الخطيب يشهد على الأشعري بالزندقة)[4].

**ومنهم** أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الفقيه المحدث الرازي الشافعي اللالكائي البغدادي(ت:418هـ ) ، قال:(سياق ما دل من الآيات من كتاب الله تعالى وما روي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم والصحابة والتابعين على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة وأنه أنزله على محمد صلى الله عليه و سلم وأمره أن يتحدى به وأن يدعو الناس إليه وأنه القرآن على الحقيقة متلو في المحاريب مكتوب في المصاحف محفوظ في صدور الرجال ليس بحكاية ولا عبارة عن قرآن وهو قرآن واحد غير مخلوق وغير مجعول ومربوب بل هو صفة من صفات ذاته لم يزل به متكلما[5]، ومن قال غير هذا فهو كافر ضال مضل مبتدع مخالف لمذاهب السنة والجماعة)[6] .

---

1 عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ، تحقيق عبد الله الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية ،ج 4: 411، 413 .

2 عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ، تحقيق عبد الله الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية ،ج 4: 411، 413 .

3 عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ، تحقيق عبد الله الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية ،ج 4: 411، 413 .

4 عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ، تحقيق عبد الله الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية ،ج 4: 418- 419 ..

5 يعني إذا شاء، ولا يعني ما قاله الأشعري الذي جعل صفة الكلام صفة ذات لا صفة فعل، بدليل أن اللاكائي سبق أن قال: " إن القرآن تكلم الله به على الحقيقة "

6 اللالكائي : اعتقاد أهل السنة ، ج 2 ص: 330 .

واضح من كلام هبة الله اللالكائي أنه يُكفّر ابن كلاب والأشعري وأتباعهما ، لأنهم هم الذين يقولون بأن القرآن ليس هو كلام الله حقيقة، وإنما هو حكاية وعبارة عنه[1] .

**ومنهم :** الفقيه المالكي خلف المعلم المعاصر للأشعري: قال الفقيه المحدث أبو نصر عبيد الله بن سعد السجزي (ت: 444هـ) ( ولقد حكى " محمد بن عبد الله المغربي المالكي ، وكان فقيهاً صالحا عن الشيخ أبي سعيد البرقي وهو من شيوخ المالكيين ببرقة عن أستاذه خلف المعلم وكان من فقهاء المالكيين " أيضاً أنه " قال أقام الأشعري أربعين سنة على الاعتزال ثم أظهر التوبة ، فرجع عن الفروع وثبت على الأصول . وهذا كلام خبير بمذهب الأشعري وغوره )[2] .

**ومنهم :** الفقيه المحدث أبو نصر عبيد الله بن سعد السجزي (ت: 444هـ) صنف كتابا سماه: الإبانة في الرد على الأشعرية[3]. وقال عن موقف الأشعري من القرآن: (وعند أهل السنة أن ذلك قرآن غير مخلوق وعند الأشعري أنه مخلوق وليس بقرآن وإنما هو عبارة عنه ...كذلك كثير من مذهبه يقول في الظاهر بقول أهل السنة مجملاً ثم عند التفسير والتفصيل يرجع إلى قول المعتزلة فالجاهل يقبله بما يظهره والعالم يجهره لما منه يخبره والضرر بهم أكثر منه بالمعتزلة لإظهار أولئك ومجاوبتهم أهل السنة وإخفاء هؤلاء ومخالطتهم أهل الحق . نسأل الله السلامة من كل برحمته )[4].

وقال أبو نصر السجزي:( اعلموا ـ أرشدنا الله وإياكم ـ أنه لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نحلهم من أول الزمان إلى الوقت الذي ظهر فيه ابن كلاب والقلانسي والصالحي والأشعري وأقرانهم الذين يتظاهرون بالرد على المعتزلة وهم معهم بل أخس حالاً منهم في الباطن) [5] .

**وقال أبو نصر السجزي**: (وقال الأشعري : إنه ثابت ثم قال [ الله لا يجوز أن يوصف أنه فوق ] فكذب بما في حديث المعراج ، فصار موافقاً لهم مع ( إظهاره ) الخلاف ...وقالت المعتزلة : السور والآي مخلوقة ،

---

[1] سبق بيان ذلك ، وأنظر أيضا: السجزي: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، ص: 278 .

[2] أبو نصر السجزي : رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، تحقيق ودراسة محمد باكريم باعبد الله ، دار الراية ، الرياض ، 1994 ، ص: 140 .

[3] ابن أبي يعلي: طبقات الحنابلة ، ج 1 ص: 328 .

[4] السجزي: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، ص: 278 .

[5] السجزي: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ،تحقيق محمد كريم با عبد الله ، منتدى أنا المسلم ، ص: 2 .

وهي قرآن معجز...وقال الأشعري : [ القرآن كلام الله سبحانه والسور والآي ليست بكلام الله سبحانه وإنما هي عبارة عنه ، وهي مخلوقة ] ...فوافقهم في القول بخلقها ، وزاد عليهم بأنها ليست قرآن ولا كلام الله سبحانه فإن زعموا أنهم يقرون بأنها قرآن : قيل لهم : إنما يقرون بذلك على وجه المجاز ، فإن من مذهبهم أن القرآن غير مخلوق ، وأن الحروف مخلوقة ، والسور حروف بالاتفاق ، من أنكر ذلك لم يخاطب )[1].

**ومنهم :** المحدث والمقرئ أبو علي الأهوازي ثم الدمشقي ( 362–446هـ) ، له كلام كثير في ذم الأشعري والحط عليه ذكرنا طرفا منه سابقا، ومما قاله: ( وقد ثَبُت عنه وصح بنقل الفُضلاء أنه كان لا دين له، وأنه كان يتهاون بالشريعة، ويركب الفواحش، ويترك المفروضات )[2].

**آخرهم : المحدث أبو القاسم** سعد بن علي الزنجاني الصوفي (380-471 هـ) ، له قصيدة في أصول أهل السنة ، تعرض فيها لأبي الحسن الأشعري، فقال:

وجاء بن كرام بهجر ولم يكن***له قدم في العلم لكنه جسرْ
وسقَّف هذا الأشعري كلامَه***وأربَى على من قبله من ذوي الدَّبَرْ
فما قاله قد بان للحق ظاهرا***وما في الهدى عمدا لمن مَازَ وَادَّكَرْ
يُكَفِّر هذا ذاك فيما يقوله***ويذكُرُ ذا عنه الذي عنده ذُكِرْ
وبالعقل فيما يزعمون تباينوا***وكلهم قد فارق الحق لو شعر )[3].

**واستنتاجا** مما ذكرناه وختاما له ، أقول: **أولا**، فقد ذكرنا أقوال أربعة عشر عالما من علماء أهل الحديث المعاصرين للأشعري وذكروا أنه كان مُنحرفاً فكراً وسلوكاً ، ولم يجعلوه من أهل الحديث، ولا ذكروا أنه اعتنق مذهبهم.ولاشك أن عدد الذين اعترضوا على الأشعري وردوا عليه أكثر من ذلك العدد بحكم أنه عندما ظهر الأشعري في البصرة وبغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين كان أهل السنة كلهم على مذهب السلف وأهل الحديث . لذلك ذكر أبو عبد الله الدينوري أنه لقي ألف شيخ كانوا معارضين للأشعري وأصحابه وتصدوا لهم بقوة[4].وقال عبد الله الهروي الأنصاري أنه : ( شَحن كتابه " تكفير الجهمية " بمقالات علماء الإسلام في ذم الأشعري

---

[1] أبو نصر السجزي : رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، تحقيق ودراسة محمد باكريم باعبد الله ، دار الراية ، الرياض ، 1994 ، ص: 138 .
[2] أبو علي الأهوازي: مثالب ابن أبي بشر، تحقيق محمد العويطي، دار الذخائر ، القاهرة، 2018، ص: 70 .
[3] الزنجاني: قصيدة الزنجاني، الجامع في عقائد أهل السنة ، جمع وتحقيق عادل آل حمدان ص: 148 .
[4] عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ،ج 4: 404 .

وأصحابه وإنكار عامة أهل السنة عليهم، وأنهم أجمعوا( على إخراجهم من الملة )[1]. فلو كان الأشعري قد اعتنق مذهب السلف وأهل الحديث ، ما ذمه هؤلاء، وما تصدوا له وما أظهروا انحرافاته الفكرية والأخلاقية.ولو كان الأشعري اعتنق مذهبهم ومات عليه لوجب عليهم اعترافهم بذلك، ولا يجوز لهم إخفاء انتمائه لو كان حقاً قد اعتنق مذهبهم. وعليه فلا يُمكن أن يُجمع هؤلاء على رفض الأشعري وذمه والرد عليه لو كان قد اعتنق مذهب أهل الحديث . علماً بأن هؤلاء العلماء كانوا معاصرين للأشعري وبعضهم رآه وسمع منه، على أرسهم تلميذه زاهر بن أحمد .كما أنهم لم يفرقوا بين الأشعري وأصحابه، فكلهم كانوا على عقيدة الأشعري، فجعلوهم طائفة واحدة وذموهم كلهم، ولو كانوا على مذهب أهل الحديث لأثنوا عليهم واعترفوا لهم بأنهم انتموا إلى أهل الحديث . وموقفهم هذا هو دليل قوي، بأن الأشعري كما أنه لم يعتنق مذهب أهل الحديث، فإنه صنف كتاب الإبانة عندما دخل بغداد تقية، واستعطافا للحنابلة وأهل الحديث ليحتمي بهم ويدفع أذاهم ؛ لكنهم رفضوه لأنهم كانوا على علم بعقيدته وسلوكه وغايته من محاولة التقرب منهم .

**ثانيا:** تبين من أقوال علماء أهل الحديث في أبي الحسن الأشعري، أن المُحدِث أبا على الأهوازي الذي بالغ الأشاعرة في ذمه وتقزيمه وتضعيفه لأنه ذكر مثالب من مثالب الأشعري؛ لم ينفرد هو بالطعن فيه، وإنما هو واحد من علماء أهل الحديث الذين عاصروا الأشعري وذموه ، وكان عددهم كبيرا، فقد يزيد عن الألف كما بيناه أعلاه . وبعضهم ذكر عن الأشعري ما رواه الأهوازي، وبعضهم روى في ذمه أكثر وأشنع مما رواه الأهوازي. وقد ذكر تلميذه زاهر بن أحمد أن شيخه الأشعري ببغداد مات متحيرا،وكان يصلي بلا استنجاء ولا وضوء ، وهذا يتضمن الإشارة إلى أن الأشعري لم يكن يصلي دائما، وإذا صلى فيُصلي بلا استنجاء ولا وضوء. فالأهوازي لم ينفرد بما رواه عن الأشعري، ولا يصح تكذيبه لأنه روى ذلك، لأن كثيرا من علماء أهل الحديث الذين عاصروا الأشعري ذموه وطعنوا فيه ورووا عنه انحرافات فكرية وسلوكية. وفي مقابل هؤلاء، لم أجد ولا مُحدثا واحدا من أهل الحديث المعاصرين للأشعري أثنى على الأشعري، ولا أنكر على الذين تكلموا فيه وبَدَّعُوه هو وأصحابه .

وأبو علي الأهوازي ذكر منهجه في كتابه، وهو نفس المنهج الذي اعتمده غيره من علماء أهل الحديث كعبد الله الأنصاري الهروي، فقال الأهوازي:

---

[1] عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ، تحقيق عبد الله الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية ،ج 5 ، ص: 133 .

(وأعلم وفقك الله لمرضاته أن علي بن أبي بشر من أهل البصرة، بها ولد ونشأ، وأقام بها أكثر عُمره ، وأهل بلده أعرف به من غيرهم ، ورأيتُ جماعة شاهدوه ورأوه ونقلوا عنه وحدثونا بأخباره إلى أن مات، لا رحمه الله . وسمعتُ جماعة من أهل البصرة يتكلمون فيه بأشياء عجيبة ، وأنا إن شاء الله أُورد جميع ما سمعته فيه في هذه الأوراق احتسابا ، ورجاء ثواب الله عز وجل ، وقضاءً لحقك فيما سألتني عنه ... )[1].

وأما روايات بعض المُحَدِثين التي أثنت على الأشعري وطعنت في أبي على الأهوزي وغيره كروايات ابن عساكر المتوفى سنة 571هـ، فهي روايات متأخرة، وكُتابها لم يكونوا معاصرين للأشعري ولا قريبين منه زمنيا؛ فلا يُمكنها أن تصمد أمام روايات أهل الحديث المعاصرين للأشعري، ولا أن تردها ، ولا أن تتقدم عليها، ولا أن تشكك فيها، وإنما هي ضعيفة ولا يصح تقديمها على روايات المعاصرين، لأنها متأخرة، ومشحونة بالتعصب المذموم للأشعري والحط على خصومه. ولا يُمكن رد روايات خصوم الأشعري المعاصرين له إلا بروايات أخرى رواتُها وكُتابها من معاصري الأشعري، وهذه الروايات لم أجدها في مصادر أهل الحديث المعاصرين للأشعري. فروايات متأخري المُحدثين كابن عساكر لا يصح الاعتماد عليها شرعاً ولا عقلاً ولا علماً لرد روايات المعاصرين الطاعنين في أبي الحسن الأشعري .

**ثالثا :** يتبين من أقوال علماء أهل الحديث المعاصرين لأبي الحسن الأشعري فيما رووه من أخباره، أن الأشعري لم يمر في تطوره الفكري بثلاث مراحل كما يدعي بعض أهل العلم، وهي : مذهب الاعتزال، ثم مذهب الكلابية، ثم مذهب أهل الحديث؛ وإنما مر بمرحلتين فقط ، هما: مرحلة الاعتزال، ثم مرحلة الكلابية الأشعرية، وفيها مارس التقية في بغداد، ولم تكن له مرحلة ثالثة كان فيها على مذهب أهل الحديث. فعلماء أهل الحديث المعاصرين للأشعري ذكروا له مرحلتين ذموه فيهما وهجروه ، ولم يذكروا أنه مر بثلاث مراحل، ولا أثنوا عليه أصلا ، ولو كان مر بها واعتنق فيها مذهب أهل الحديث لذكروها، وما أجمعوا على ذمه وبيان انحرافه الفكري والسلوكي.

ومن جهة أخري فإني لم أعثر على أقوال لعلماء آخرين من أهل الحديث عاصروا الأشعري أنهم عدّلوه ولا ذكروا أنه اعتنق مذهبهم، ولا أنه مات عليه .ولو كان الأشعري قد اعتنق مذهب أهل الحديث ومات عليه، لذكر

[1] أبو علي الأهوازي: مثالب ابن أبي بشر، تحقيق محمد العويطي، دار الذخائر ، القاهرة، 2018، ص: 61 -62 .

علماء أهل الحديث الذي عاصروه أنه اعتنق مذهبهم ومات عليه.، لأنه يجب عليهم شرعا ذكر ذلك وحرام عليهم كتمانه والكذب على الأشعري لو كان قد اعتنق مذهبهم.

**رابعا : الأشعري يُسقط كتاب الإبانة من قائمة مُصنفاته:**

تبين مما ذكرناها في المباحث السابقة، أن الأشعري ألف كتاب الإبانة عندما دخل بغداد تقية وتقرباً من أهل الحديث ،ولم يعتنق مذهبهم طوال بقائه بغداد إلى أن تُوفي بها .ومما يُؤيد ذلك ويُثبته هو أن الأشعري عندما كتب قائمة مُصنفاته لم يَذكر من بينها كتابه الإبانة عن أصول الديانة رغم أهميته وخطورته وأنه أول كتاب صنفه ببغداد !!

وتفصيل ذلك هو أن المؤرخ ابن عساكر ذكر أن للأشعري كتاب عنوانه: العمد في الرؤية أورد فيه أسامي أكثر كُتبه إلى سنة 320 هـ نقلا عن ابن فورك الأشعري[1]. من بينها مقالات الإسلاميين، واللُمع في الرد على أهل الزيغ والبدع[2] ، لكن ليس من بينها كتاب الإبانة عن أصول الديانة رغم أن قائمة الأشعري تضمنت أكثر أسامي مصنفاته. وقد تضمنت قائمة الأشعري 70 عنوانا من كتبه[3] . ثم أضاف إليها ابن فورك وابن عساكر كتبا أخرى للأشعري ليس من بينها كتاب الإبانة عن أصول الديانة[4] .

وبما أن الأمر كذلك، فهل كتاب الإبانة عن أصول الديانة ليس من مصنفات الأشعري ؟؟!!، إنه من كتبه، لأن أبا علي الأهوازي ذكر أن الأشعري ألف كتابا سماه : كتاب الإبانة[5]. وأشار إليه ابن النديم( ت: 381هـ) عندما ذكر بعض كتب الأشعري، فمما ذكره: (كتاب التبيين عن أصول الدين)[6] ، وهو نفس معنى عنوان كتاب الإبانة. بل وقد ذكره ابن عساكر باسمه، فهو بالرغم أنه لم يذكر الإبانة في قائمة كتب الأشعري التزاما بما فعله شيخهم وأصحابه من بعده؛ فهو من جهة أخرى ذكر كتاب الإبانة ونسبه إلى الأشعري، فقال: (ولم يزل كتاب الإبانة مستصوبا عند أهل الديانة، وسمعت الشيخ أبا بكر احمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن

---

[1] ابن عساكر تبيين كذب المفتري، دار الكتاب العربي ، ص: 128 وما بعدها

[2] ابن عساكر تبيين كذب المفتري، دار الكتاب العربي ، ص: 128 وما بعدها .و محمد بن فورك : مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006 ، مقدمة المُحقق، ص: ت وما بعدها .

[3] ابن عساكر تبيين كذب المفتري، دار الكتاب العربي ، ص: 128 وما بعدها . محمد بن فورك : مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006 ، مقدمة المُحقق، ص: ت وما بعدها .

[4] ابن عساكر تبيين كذب المفتري، دار الكتاب العربي ، ص: 135 وما بعدها ,

[5] أبو علي الأهوازي: مثالب ابن أبي بشر، تحقيق محمد العويطي، دار الذخائر ، القاهرة، 2018، ص:-68 .

[6] ابن النديم: الفهرست ، ص: 257 .

بشار البوشنجي المعروف بالخر كردي الفقيه الزاهد يحكي عن بعض شيوخه أن الإمام أبا عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري قال: ما كان يخرج إلى مجلس درسه إلا وبيده كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري ويظهر الإعجاب به ويقول: ماذا الذي ينكر على من هذا الكتاب شرح مذهبه )[1].

**وبما أن كتاب** الإبانة هو من كتب أبي الحسن الأشعري، وأولها تأليفا ببغداد، فلماذا لم يظهر في قائمة كتب الأشعري ، ولا في قائمة كتبه التي أضافها ابن فورك وابن عساكر؟؟!!

**أقول:** إن عدم ذكر كتاب الإبانة في تلك القوائم يعني أن الأشعري قد أسقطه من بين كتبه، لأنه تراجع عن معظم ما قاله فيه في إتباع مذهب أهل الحديث والثناء عليه .ونفس الأمر فعله ابن فورك وابن عساكر فلم يذكرا الإبانة ضمن قائمة كتبه. لكن العجب من ابن عساكر، أنه لم يذكر الإبانة في قائمة الأشعري؛ لكنه من جهة أخرى اعترف أن الإبانة من كتب الأشعري، وأثنى على الكتاب وكاتبه !! فلماذا قال ذلك، ولم يلحقه بقائمة كتب الأشعري؟؟!! ، إن الأمر واضح بأن الأشعري أسقط كتاب الإبانة من بين مصنفاته، فأتبعه أصحابه من بعده، ومن حقه أن يفعل ذلك. لكن لا يحق له ولا لأصحابه ولا لغيرهم من أهل السنة التظاهر، أو القول بأن الأشعري لم يتخل عن كتاب الإبانة. إنه تخلى عنه، وقد ألفه عندما دخل بغداد تقية وتقربا من الحنابلة وأهل الحديث، فلما رفضوه وهجروه ، وبقي مُتمسكا بكلابيته وأشعريته تخلى عن الإبانة ورفضه، وأسقطه من قائمة مصنفاته.

**ويتبين من ذلك أيضا** صدق ما قاله أبو علي الأهوزي عن الأشعري وأصحابه كابن فورك وابن عساكر، فقال: إن للأشعري كتاب في السنة: ( قد جعلوه أصحابه وقاية لهم من أهل السنة، يلقون به العوام من أصحابنا ، سماه كتاب الإبانة ، صنعه ببغداد لما دخلها ، فلم يقبل ذلك منه الحنابلة وهجروه )[2].

**وبذلك يتضح** مما ذكرناه أن تخلي الأشعري عن كتاب الإبانة عن أصول الديانة، وإسقاطه من قائمة مصنفاته، هو دليل دامغ بأنه لم يمت على مذهب أهل الحديث، ولا اعتنقه أصلا!!

---

[1] ابن عساكر تبيين كذب المفتري، دار الكتاب العربي ، ص: 389 .

[2] أبو علي الأهوازي: مثالب ابن أبي بشر، تحقيق محمد العويطي، دار الذخائر ، القاهرة، 2018، ص:-68 .

**خامسا: شواهد تتعلق بوفاة الأشعري تنفي موته على مذهب أهل الحديث:**
توجد شواهد تاريخية تتعلق بوفاة أبي الحسن الأشعري تدل على أنه لم يمت على مذهب أهل الحديث ولا اعتنقه أصلا، منها الشواهد الآتية:
**أولها:** قال عبد الله الهروي الأنصاري: (سمعتُ محمد بن زيد العمري النسابة أبا المعافا يقول: سمعت أبا الفضل الحارثي القاضي بسرخس يقول: سمعت زاهر بن أحمد يقول: أشهد لما مات أبو الحسن الأشعري متحيراً بسبب مسألة تكافؤ الأدلة) [1] . فالأشعري لم يمت على مذهب أهل الحديث وإنما مات على مذهب الكلابية الأشعرية. لأن مذهب أهل الحديث يقوم على اليقين لاعتماده على القرآن الكريم والصحيح من السنة النبوية، وهما يُورثان اليقين والثبات ولا يورثان الشك ولا التحير، وإنما علم الكلام الاعتزالي، والكلابي الأشعري هو الذي يوصل أتباعه إلى الشك والتحير، لأنه يقوم على الظنون والأهواء ومخالفة الشرع .

**الشاهد الثاني :** قال عبد الله الهروي: (( سمعتُ يحيى بن عمار يقول: سمعت زاهر بن أحمد- وكان للمسلمين إمامًا- يقول: نظرتُ في صِيْر باب؛ فرأيت أبا الحسن الأشعري يبول في البالوعة، فدخلت عليه، فحانت الصلاة، فقام يصلي وما كان استنجى ولا تمسح ولا توضأ فذكرتُ الوضوء؛ فقال: لست بمحدث»)[2]. واضح من ذلك، أن الأشعري في بغداد بشهادة تلميذه البغدادي زاهر بن أحمد(ت: 389 هـ عن 96 سنة ) كان متحيرا وقلقا وشاكا ، بدليل أنه كان لا يصلي دائما، وإن صلى فيصلي بلا استنجاء ولا وضوء!! ومن هذا حاله لم يمت على مذهب أهل الحديث، ولا اعتنقه أصلا، لأن مذهبه يُورث اليقين لا الشك والتحيّر .

**الشاهد الثالث:** يقول أبو بكر البيهقي: (وقد سمعتُ أبا حازم عمر بن أحمد العبدوي الحافظ يقول: سمعت زاهر بن أحمد السرخسي يقول: لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري رحمه الله في داري ببغداد دعاني فقال أشهد علي أني لا أكفر أحدا من أهل هذه القبلة لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد وإنما هذا اختلاف العبارات)[3].
واضح من ذلك أن الأشعري لم يمت على مذهب أهل الحديث، ولا قال أنه على مذهبهم. وقوله يشهد على الأشعري أنه خالف الشرع ومذهب أهل الحديث . لأن الإسلام كفّر المنافقين وهم من أهل القبلة، وكانوا يصلون مع

[1] عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ، تحقيق عبد الله الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية ،ج 5 ص: 141 وما بعدها.
[2] عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ،ج 4: 404 .
[3] البيهقي: السنن الكبرى ، دار الباز ، مكة المكرمة، ج 10 ص: 207 .

النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده. ومن الثابت أن السلف وأهل الحديث قد كفروا المعتزلة والجهمية، والقائلين بخلق القرآن، وكفروا الأشعري نفسه كما بيناه سابقا. كما أن من يُنكر قطعيات دين الإسلام كالصلاة، ويوم القيامة، وتكفير الصحابة، والطعن في القرآن، فهو كُفر قطعاً، حتى وإن انتمى ذلك المُنكر إلى الإسلام، وصلى وصام، لكن الأشعري لم يُكفره!!.ولا يصح أيضا قول الأشعري بأن الاختلاف بين الناس هو اختلاف في العبارات، فقوله هذا باطل قطعا، لأن الاختلاف بين المسلمين وأهل الكتاب هو اختلاف حقيقي في العقائد والفروع. واختلاف أهل السنة مع الفرق الإسلامية الضالة، هو اختلاف حقيقي في الأصول والفروع وليس اختلافاً لغويا شكليا كما زعم الأشعري.فالأشعري لم يمت على مذهب أهل الحديث، ولا اعتنق مذهبهم أصلا، فلو كان على مذهبهم ما قال ذلك القول عندما حضرته الوفاة .

**الشاهد الرابع:** إن مما يثبت أن الأشعري لم يمت على مذهب أهل الحديث ولا اعتنقه أصلا، هو أن تلميذه زاهر بن أحمد ترك مذهب الأشعري بعد وفاته والتحق بأهل الحديث واعتنق مذهبهم ، وروى عن الأشعري أخبارا خطيرة جدا سبق ذكر بعضها . فلو كان الأشعري على مذهب أهل الحديث ومات عليه ما التحق زاهر بأهل الحديث، وما ترك مذهب الأشعري . وبما أنه تركه والتحق بأهل الحديث، فهذا دليل دامغ بأن الأشعري لم يمت على مذهب أهل الحديث ولا اعتنقه أصلا.

**الشاهد الخامس :** يقول أبو علي الأهوازي عن الأشعري :(ولم يزل بحمد الله ومَنِّه قول الأشعري مهجورا متروكا لا يُلتفت إليه ولا يُعتد به إلى أن نشأت هذه الطائفة التي تقول: لا نقول بالقرآن والأثر. فمالوا إليه وطاروا نحوه ، وأخذوه بكلتي اليدين؛ فطائفة منهم مضت إلى خُراسان، وطائفة إلى المغرب، وطائفة إلى الحجاز، ومنذ قَويّ ذلك واشتهر أقل من نحو ثلاثين سنة )[1].

**واضح من ذلك** أن الأشعري في بغداد لم يكن على مذهب أهل الحديث، وإنما بقي مُتمسكا بكلابيته وأشعريته إلى أن مات .لذلك هجر الناس قوله ورفضوه في حياته. ولو كان قد اعتنق مذهب السلف ومات عليه لم يكن له قول خاص به، ولا هجره الناس ولا رفضوه .

[1] أبو علي الأهوازي: مثالب ابن أبي بشر، تحقيق محمد العويطي، دار الذخائر ، القاهرة، 2018، ص: 76 .

**الشاهد الأخير ـ السادس ـ:** يتعلق بقول للحافظ محمد بن مندة الاصبهاني الحنبلي:(310–395 ) المعاصر للأشعري، يقول عبد الله الأنصاري الهروي: ( أُخبرتُ عن أحمد بن محمد بن الطاهر المعافري أبي العباس ؛ قال: سمعتُ أبا عبد الله محمد بن مندة رحمه الله يقول:(ليتق الله امرؤ وليعتبر بمن تقدم ممن كان القول باللفظ مذهبه ومقالته ، وكيف خرج من الدنيا مهجورًا مذمومًا مطرودًا من المجالس والبلدان ؛ لاعتقاده القبيح وقوله الشنيع المخالف لدين الله مثل : الكرابيسى ، والشواط ، وابن كُلَّاب ، وابن الأشعرى وأمثالهم ممن كان الجدال والكلام طريقه في دين الله عز وجل)[1].

**أقول:** ذلك القول مهم جداً، لأن ابن مندة كان معاصرا للأشعري، وقوله واضح وصريح، بأن أهل الحديث وغيرهم من أهل السنة هجروا الأشعري وأمثاله، وذموه وطردوه. فعاش في بغداد مهجورا مذموما مطرودا إلى أن مات . ولو كان الأشعري اعتنق مذهب أهل الحديث ومات عليه، ما حدث له ذلك على أيدي أهل الحديث وغيرهم من أهل السنة ؛وإنما كان يجب عليهم قَبوله وتعظيمه وحمايته. وبما أنهم لم يفعلوا ذلك معه فإن الأشعري لم يعتنق مذهب أهل الحديث ، وإنما بَقي متمسكاً بكلابيته وأشعريته إلى أن مات .

**وإنهاءً لما ذكرناه** في هذا الفصل ـ الأول ـ يتبين منه **أولا**، أنه أثبتنا بأدلة كثيرة أن كتاب الإبانة هو أول كتاب ألفه أبو الحسن الأشعري عندما دخل بغداد صنفه للحنابلة وأهل الحديث تقية وتقرباً منهم،ولم يصنفه اعتقادا بمذهبهم.

**ثانيا:** اتضح أيضا أن الأشعري لم يجد قبولا في بغداد، فعاش بها مهجورا مطرودا مذموما من جهة؛ وبقي مُتمسكاً بكلابيته وأشعريته مُنتصرا لها إلى أن مات، ولم يمت على مذهب أهل الحديث ولا اعتنقه أصلا،من جهة ثانية؛وأنه من جهة ثالثة تبين أنه لم يثبت أن كتاب الإبانة هو آخر مؤلفات الأشعري،وإنما هو أول مصنفاته.

[1] عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ، تحقيق عبد الله الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية،ج 4: 424 - 425 .

## الفصل الثاني :
## شواهد من كتاب اللُمع للأشعري تدل على أنه لم يعتنق مذهب أهل الحديث

الشاهد الأول: يتعلق بصفة الكلام
الشاهد الثاني : يتعلق بالكسب عند الأشعري
الشاهد الثالث : يتعلق بالاستطاعة والكسب
الشاهد الرابع : خلق أفعال العباد والجبر والكسب
الشاهد الخامس : يتعلق بالاستطاعة
الشاهد الأخيرـ السادس ـ : يتعلق بعقيدة الجبر

.....

## شواهد من كتاب اللُمع لأبي الحسن الأشعري تدل على أنه لم يعتنق مذهب أهل الحديث

بما أنه تبين مما ذكرناه في الفصل الأول أن كتاب الإبانة هو أول كتاب صنفه الأشعري عندما دخل بغداد، صنفه تقية وتقرباً من الحنابلة وأهل الحديث ولم يُصنفه اعتقادا بمذهبهم من حهة؛ فإنه من جهة أخرى توجد شواهد كثيرة في كتابه اللُمع في الرد على أهل الزيغ والبدع تُثبت أن الأشعري بقي مُتمسكاً بكلابيته وأشعريته ، وخالف مذهب أهل الحديث ولم يعتنقه في كتابه اللُمع الذي صنفه بعد الإبانة، والشواهد الآتية تُثبت ذلك بوضوح :

**الشاهد الأول: يتعلق بصفة الكلام :**

كان الأشعري قد ذكر مذهبه في صفة كلام الله في كتابه الإبانة، وخالف به الشرع ومذهب السلف وأهل الحديث، وزعم أنه على مذهبهم، وبيّنا عدم صحة موقفه، ومما قاله: (فلما كان الله عز و جل لم يزل عالما إذ لم يجز أن يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفا استحال أن يكون لم يزل بخلاف الكلام موصوفا لأن خلاف الكلام الذي لا يكون معه كلام سكوت أو آفة كما أن خلاف العلم الذي لا يكون معه علم جهل أو شك أو آفة ويستحيل أن يوصف ربنا جل وعلا بخلاف العلم .وكذلك يستحيل أن يوصف بخلاف الكلام من السكوت والآفات فوجب لذلك أن يكون لم يزل متكلما كما وجب أن يكون لم يزل عالما)[1].

واضح من ذلك أن الأشعري ينفي قيام الصفات الاختيارية بالله تعالى ، فلا يستطيع الله مثلا التكلم متى يريد، وبما يُريد، ومع من يريد !! وهذا القول ذكره الأشعري أيضا في كتابه: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، فمما قال:( ودليل آخر على أن الله تعالى لم يزل مُتكلما أن الكلام لا يخلو أن يكون قديما أو حديثا. فإن كان مُحدثا لم يخل أن يُحدثه في نفسه، أو قائماً بنفسه أو غيره ؛ فيستحيل أن يُحدثه في نفسه لأنه ليس بمحل للحوادث، ويستحيل أن يُحدثه قائماً بنفسه لأنه صفة والصفة لا تقوم بنفسها، ويستحيل

[1] الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ، حققته فوقية محمود حسين، دار الأنصار القاهرة، ص: 63 .

أن يُحدثها ... وإذا فسدت الوجوه التي لا يخلو الكلام منها لو كان مُحدثا، صح أنه قديم ، وأن الله لم يزل به مُتكلما)[1].

ونفس الكلام قاله الأشعري عن صفتي الكلام والإرادة، فقال:( وهذا الدليل على قدم الكلام هو الدليل على قدم الإرادة لله تعالى ، لأنها لو كانت محدثة لكانت لا تخلو من أن يكون يحدثها فى نفسه ، أو في غيره ، أو قائمة بنفسها ، فيستحيل أن يحدثها في نفسه ، لأنه ليس بمحل للحوادث. ويستحيل أن يحدثها قائمة بنفسها ، لأنها صفة والصفة لا تقوم بنفسها ، كما لا يجوز أن يحدث علما وقدرة قائمين بأنفسهما. ويستحيل أن يحدثها في غير ، لأن هذا يوجب أن يكون ذلك الغير مريدا بإرادة الله تعالى ، فلما استحالت هذه الوجوه التي لا تخلو الإرادة منها لو كانت محدثة ، صح أنها قديمة ، وأن الله لم يزل مريدا بها.)[2].

**أقول:** واضح من ذلك أن الأشعري لم يُغير موقفه من قيام الصفات الاختيارية بالله تعالى، فقد جعلها صفات ذات ونفي أن يكون الله تعالى فعّالا لما يريد كما وصف نفسه بقول: (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (هود:107)، و(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ(القصص:68 ). فهو مُصر على موقفه ومخالفته للشرع ولمذهب أهل الحديث. وهذا يعني أنه لم يعتنق مذهب أهل الحديث عندما صنف كتاب الإبانة ولا بعده عندما ألف كتاب اللُمع، وإنما بقي على كلابيته وأشعريته.

كما أنه يتبين من تلك الأقوال أن الأشعري مُشبه ، فلا يفرق بين الخالق والمخلوق، فهو لا يفهم أو لا يريد أن يفهم . فهو يخالف صراحة النصوص الشرعية، فالله تعالى أخبرنا أن يتكلم وأنه حاور بعض مخلوقاته، وأنه سبحانه مع ذلك لا يُشبه مخلوقاته بذاته وصفاته وأفعاله.لكن الأشعري جعل ذلك وراء ظهره وأنكر قيام الصفات الاختيارية بالله تعالى من جهة؛ واحتج من جهة أخرى بشقشقات ومقدمات زائفة من أساسها وزعم أنها أدلة عقلية تُثبت مزاعمه. والحقيقة عكس ذلك تماما، وإنما هو مُشبه ينظر إلى الموضوع بنظرة تشبيهية، مخالفا بذلك للشرع والعقل والعلم.

وبيان ذلك أن الأشعري نسي أو تناسي أو جهل أو تجاهل أن الخالق عز وجل مُتصف بكل صفات الكمال وأنه لا يُشبه مخلوقاته بذاته وصفاته وأفعاله، وهذا يعني قطعا أنه فعال لما يريد، وأفعاله ليست مخلوقة ، ولا

---

[1] الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، ص:43- 44 .
[2] الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، ص: 45-46 .

يُمكن أن تكون مخلوقة ولا يصح تشبيهها بأفعال المخلوقات. ومن جهة أخرى فإن المخلوقات هي كائنات مخلوقة بذواتها وصفاتها وأفعالها، ولا يُمكن أن تكون أزلية. وهذا الذي أفسد على الأشعري كلامه، فهو مُصر على أن يجعل أفعال الله كأفعال مخلوقاته وسماها حوادث. وزعم أن كل من لا يخلو من الحوادث فهو حادث، وكلامه هذا لا يصح تطبيقه على الخالق، وإنما هو ينطبق على المخلوق فقط، لكن الأشعري لما كان مُشبها ومُصرا على عدم التفريق بين الخالق والمخلوق نفى قيام الصفات الاختيارية بالله تعالى وعطلها ووصف الله تعالى بالعجز.لكن الحقيقة خلاف ذلك قطعا، لأن الله عز وجل هو الخالق ، فأفعاله ليست مخلوقة ولا يصح وصفها بالخلق،ولا تسميتها بالحوادث لأن الله تعالى سماها أفعالا وليس حوادث.وأما المخلوق فأفعاله مخلوقة، ولا يصح تشبيهها بأفعال خالقه. فموقف الأشعري من قيام الصفات الاختيارية بالله تعالى مُخالف للشرع والعقل وباطل من أساسه ولا يقوله إلا مُشبه ، أو جاهل، أو مُخطئ .

**الشاهد الثاني : يتعلق بالكسب عند الأشعري:**

ذكرنا في الفصل الأول أن الأشعري نفى أن تكون للإنسان استطاعة على الفعل وزعم أن الله تعالى هو الذي يفعل فيتدخل عندما يريد الإنسان أن الفعل، فالإستطاعة عند الأشعري تحدث مع الفعل ولا وجود لها قبله حسب زعم الأشعري. وعليه فالإنسان عند الأشعري لم يفعل ، وليس عنده إلا الكسب، فقال: ( وأن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله ولا يستغني عن الله ولا يقدر على الخروج من علم الله عز و جل وأنه لا خالق إلا الله وأن أعمال العباد مخلوقة لله مقدرة كما قال سبحانه : (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (الصافات: 96)[1]. فالإنسان حسب زعم الأشعري يكسب ولا يفعل . وقوله هذا بينا سابقا أنه مخالف للشرع ولمذهب أهل الحديث، لأن الثابت شرعا وواقعا أن الإنسان مريد مُخيّر في الجانب الاختياري من أفعاله ، وأنه هو الذي يقوم بأفعاله ويكسب نتائجها. لكن الأشعري خالف ذلك في كتابه الإبانة ، فقرر ما يخالف الشرع ومذهب أهل الحديث، مما يدل على أنه لم يكن على مذهبهم في أصل من أصولهم. وقد استمر على موقفه ، ولم يُغيره بدليل أنه قرر ذلك وتوسع فيه في كتابه: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، فقال: ( فان قال قائل : فلم لا دل وقوع الفعل الّذي هو كسب على أنه لا فاعل له إلا الله ، كما دل على أنه لا خالق له إلا الله تعالى؟ قيل له : كذلك نقول. فان قال : فلم لا دل على أنه لا قادر عليه إلا الله عز وجل؟

[1] الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ، حققته فوقية محمود حسين، دار الأنصار القاهرة، ص: 20 .

قيل له : لا فاعل له على حقيقته إلا الله تعالى ولا قادر عليه أن يكون على ما هو عليه من حقيقته أن يخترعه) الا الله تعالى) [1] ،وقال:(لأن كسبنا خلق لغيرنا )[2].

واضح من ذلك أن الأشعري جبري متطرف، ومخالف لما قاله الشرع ومذهب أهل الحديث، وأنه لم يعتنق مذهبهم وبقي على كلابيته وأشعريته بعدما كتب الإبانة من جهة؛ وأنه من جهة أخرى يتعمد مخالفة الشرع والواقع، ويُسفسط ويتلاعب بالكلام.لأن خلق الله تعالى للبشر وأفعالهم هو أمر ثابت كما بيناه في الفصل الأول؛ وهذا لا ينفي أفعال البشر، لأن الله عز وجل هو الذي جعل الإنسان مريداً مختارا وحمله الأمانة ومسؤولية أفعاله. فكما أن خلق الله لعباده حقيقة لاشك فيها، فكذلك كون البشر هم الذين يقومون بأفعالهم ويكسبون نتائج أفعالهم هو أمر حقيقي قطعا،وليس كما قال الأشعري قال:(لأن كسبنا خلق لغيرنا )[3]، وإنما كسبنا هو نتيجة أفعالنا وليست هي من أفعال الله، مع أنه هو الذي خلقها فينا، ولا تناقض بين الحقيقيتين، لكن الأشعري أصر على نفي الحقيقة الثانية بالإنكار والسفسطة وتحريف النصوص الشرعية. كما أنه ليس من العدل شرعا ولا عقلا أن يتحمل الإنسان مسؤولية أفعال لم يفعلها، وإنما الحق والعدل هو أن يتحمل الإنسان مسؤولية أفعاله التي يفعلها هو بنفسه، ولا يتحمل تبعات أفعال لم يفعلها .قال تعالى: (اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (الشورى:15) .

علماً بأن قول الأشعري بأن الله هو الذي يفعل أفعال البشر وليس هم الذين يفعلونها ، وإنما يكسبون نتائجها، ينقض قطعا قوله بعدم قيام صفات الأفعال الاختيارية بالله تعالى ، ووصفها بأنها حوادث!! ثم هو هنا زعم بأن البشر لا استطاعة عندهم قبل الفعل وإنما الله تعالى هو الذي يفعل أفعالهم مع الفعل !!. فكيف الله لا يستطيع أن يفعل، ثم يدعي الأشعري أن الله هو الذي يفعل أفعال مخلوقاته !!!!! ، فقول الأشعري بذلك باطل قطعا، ومخالف للشرع والواقع ومذهب أهل الحديث .

**الشاهد الثالث : يتعلق بالاستطاعة والكسب :**

كان الأشعري قد تناول موضوع الاستطاعة في كتابه الإبانة، وقرر فيه أن أفعال البشر الاختيارية ليسوا هم الذين يفعلونها، وليست لهم الاستطاعة

[1] الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، ص: 72 .
[2] الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، ص: 79 .
[3] الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، ص: 79 .

على القيام بها قبل الفعل ؛ وإنما الذي يفعلها هو الله تعالى والبشر يكسبون نتائجها، واستدل بأية فسرها تفسيرا تحريفيا. وقد سبق أن فصلنا ذلك وبينا عدم صحة قول الأشعري ، وأنه بذلك قد خالف الشرع ومذهب أهل الحديث، ومما قاله: (وأن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله ولا يستغني عن الله ولا يقدر على الخروج من علم الله عز و جل وأنه لا خالق إلا الله وأن أعمال العباد مخلوقة لله مقدرة كما قال سبحانه : (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (الصافات: 96)[1].

**ذلك القول** الذي أورده في كتاب الإبانة وانتصر له بالباطل أعاد كتابته في كتابه اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع وتوسع فيه انتصارا لقوله، وهو دليل دامغ بأن الأشعري لم يعتنق مذهب أهل الحديث عندما صنف كتاب الإبانة وخالفه في أصل من أصول مذهبهم، وبقي مُتمسكا بكلابيته وأشعريته أعاد كتابته في اللُمع .

ومما قاله في ذلك الكتاب :ان قال قائل : لِمَ زعمتم أن أكساب العباد مخلوقة لله تعالى؟ قيل له قلنا ذلك لأن الله تعالى قال : (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (الصافات: 96) وقال : ( جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (الأحقاف:14)). فلما كان الجزاء واقعاً على أعمالهم كان الخالق لأعمالهم. فإن قال : أفليس الله تعالى قال : (قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (الصافات:95) وعنى الأصنام التى نحتوها ، فما أنكرتم أن يكون قوله : (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (الصافات: 96)أراد الأصنام التى عملوها؟ قيل له : خطأ ما ظننته ؛ لأن الأصنام منحوتة لهم فى الحقيقة فرجع الله تعالى بقوله : ((قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (الصافات:95) إليها ، وليست الخشب معمولة لهم فى الحقيقة فيرجع بقوله :(وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (الصافات: 96) إليها[2].

واضح من قول الأشعري أنه يريد أن يقول: إن أفعال البشر الاختيارية هي من أفعال الله وليست من أفعالهم ، لكنهم يتحملون مسؤوليتها ، وهو كسبهم منها!! وقوله هذا باطل قطعا، وقد سبق أن توسعنا في إبطاله في الفصل الأول. لأن من كبرى الحقائق والشرعية والكونية، أن البشر هم الذين يفعلون أفعالهم الاختيارية ويتحملون نتائج أفعالهم ، ولا معنى لأي اعتراض أو تلاعبات أو شقشقات بعد تلك الحقيقة الشرعية والكونية.

---

[1] الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ، حققته فوقية محمود حسين، دار الأنصار القاهرة، ص: 20 .
[2] الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، ص: 69 .

كما أنه ليس صحيحا تعليقه على الآية : (جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (الأحقاف:14)). فلما كان الجزاء واقعا على أعمالهم كان الخالق لأعمالهم. لأن الآية واضحة وصريحة بأن الذين قاموا بتلك الأعمال وأدخلتهم الجنة هم البشر المؤمنون وليس الله هو الذي قام بتلك الأعمال مع أنه سبحانه هو الذي خلقهم وزودهم بالقدرات التي مكنتهم من القيام بتلك الأفعال . فهذه حقيقة، وقيام هؤلاء باعمالهم حقيقة أيضا، والحقيقة الأولى لا تنفي الثانية قطعاً ، ولا قيمة لتأويلات الأشعري وتلاعباته التحريفية .

كما أنه لا يصح الخلط بين الأفعال التي قام بها المشركون ونحتوا بها أصنامهم فأصبحت من مفعولاتهم، وبين خلق الله تعالى للبشر القدرات التي مكنتهم من القيام بأفعالهم وانتاج مفعولاتهم. فالقدرات الطبيعية التي خلقها الله في البشر ويستخدمها الإنسان بإرادته واختياره لاشك أنها من مخلوقات الله خلقها في الإنسان يوم كان في بطن أمه، ولم يخلقها فيه بعدما وُلد وكَبَر.ثم أن الإنسان جعله الله تعالى مريدا مختارا وكلفه بحمل الأمانة, و عمارة الكون، وهذه الأفعال يقوم بها الإنسان ويتحمل مسؤوليتها من جهة، وتنتج عنها عمارة الأرض بكل مافيها، وهذه من مفعولات الإنسان قطعا، وليست من أفعال الله ولا هو الذي صنعها، مع أنه سبحانه هو الذي خلق الإنسان وخلق له الأرض بكل مافيها؛ لكن الإنسان هو الذي عمرها بأفعاله ومفعولاته وهو الذي يتحمل مسؤوليتها وسيحاسبه الله عليها يوم القيامة.

وخلاصة ذلك أن الأشعري أعاد طرح قضايا كان قد ذكرها في كتابه الإبانة فكانت دليلا ضده بأنه لم يعتنق مذهب أهل الحديث عندما دخل بغداد، وإنما تظاهر بالكتاب تقية وتقربا منهم من جهة؛ وبقي على كلابيته وأشعريته بعد الإبانة، لأنه أعاد طرح تلك القضايا في كتاب اللمع الذي كتبه بعد الإبانة ،وانتصر لها رغم مخالفتها للشرع ومذهب أهل الحديث من جهة اخرى.

**الشاهد الرابع : خلق أفعال العباد والجبر والكسب :**

كان أبو الحسن الأشعري قد تكلم في كتاب الإبانة عن خلق أفعال العباد والإستطاعة والجبر والكسب بطريقة ليست بصحيحة، فخالف بها الشرع والواقع ومذهب أهل الحديث كما بيناه في الفصل الأول، فكان فعله هذا من الشواهد على أن الأشعري لم يعتنق مذهب السلف عندما صنف كتاب الإبانة عندما دخل بغداد. ومما يدل على أن الأشعري بقي مُتمسكا بكلابيته وأشعريته بعد تصنيفه الإبانة،ولم يعتنق مذهب أهل الحديث هو أنه أعاد

طرح تلك القضايات وبقي مُتمسكا بها في كتابه اللُمع ، ومخالفاً بها للشرع ومذهب أهل الحديث.

فمن ذلك فإن مما قال الأشعري عن تلك القضايا في كتاب الإبانة:( وأن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله ولا يستغني عن الله ولا يقدر على الخروج من علم الله عز و جل وأنه لا خالق إلا الله وأن أعمال العباد مخلوقة لله مقدرة كما قال سبحانه : (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (الصافات: 96)[1]. و(وإن سألوا عن قول الله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (الطور:56) . والجواب عن ذلك : أن الله تعالى إنما عنى المؤمنين دون الكافرين لأنه أخبرنا أنه ذرأ لجهنم كثيرا من خلقه فالذين خلقهم لجهنم وأحصاهم وعدهم وكتبهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم غير الذين خلقهم لعبادته )[2].

وأما ما ذكره في كتابه اللُمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، فمنه قوله عن تلك القضايا : (ودليل آخر من القياس على خلق أفعال الناس : أن الدليل على خلق الله تعالى حركة الاضطرار قائم فى خلق حركة الاكتساب ، وذلك أن حركة الاضطرار ان كان الّذي يدل على أن الله خلقها حدوثها فكذلك القصة فى حركة الاكتساب ، وان كان الّذي يدل على خلقها حاجتها الى مكان وزمان فكذلك قصة حركة الاكتساب. فلما كان كل دليل يستدل به على أن حركة الاضطرار مخلوقة لله تعالى يجب به القضاء على أن حركة الاكتساب مخلوقة لله تعالى ، وجب خلق حركة الاكتساب بمثل ما وجب به خلق حركة الاضطرار)[3].

**أقول:** إن الأشعري مُصر على جبريته ، ولا يريد أن يعترف بالفرق بين الحركات الاضطرارية في الإنسان ، كالأكل والنوم، وبين الحركات الاختيارية وقدرة الإنسان على التصرف فيها وتوجيهها وتسخيرها لعمارة الأرض من جهة؛ وتحمله مسؤولية نتائج أفعاله من جهة أخرى. فلاشك أن الله تعالى هو الذي خلق الإنسان بذاته وصفاته وقدراته النفسية والعقلية والبدنية من ناحية؛ وهو سبحانه هو الذي جعل الإنسان كائنا عاقلا مريدا مُختارا وحمله أمانة العبادة وعمارة الأرض، وأنه سيُحاسبه يوم القيامة عن أعماله في الدنيا من ناحية أخرى.وبما الأمر كذلك، فالإنسان هو الذي يتصرف ويتحكم في قُدراته وأفعاله الاختيارية في عمارته للأرض، فتكون له مفعولات ومصنوعات كثيرة . وهذا يعني قطعاً أن الذي قام بكل ذلك هو الإنسان وليس الله تعالى هو الذي قام بها، مع أنه هو الذي خلق الإنسان

[1] الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ، حققته فوقية محمود حسين، دار الأنصار القاهرة، ص: 20 .
[2] الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ، حققته فوقية محمود حسين، دار الأنصار القاهرة، ص: 191 .
[3] الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، ص: 74 .

وزوده بالقدرات وسخر لـه مـا فـي السموات والأرض. فهذه حقيقـة كونيـة وشـرعية، كـذلك قيـام الإنسـان بتلـك الأفعـال وعمارتـه لـلأرض هـي حقيقـة كونية وشرعية أيضا. ولذلك حَمّله الله تعالى مسؤولية أعماله وما كسبه منها ، وسَيُحاسبه عنها يوم القيامة، لأن الإنسان هو الذي فعلها فـي الواقـع، ومـن الخطأ الفاحش بل من الجنون القول بـأن الله تعـالى هـو الـذي أنشـأ الحضـارة البشرية قديما وحديثاً !! نعم الإنسان لم يخلق شيئا فـي هـذا الكـون، لكنـه هـو الذي أنشأ تلك الحضارة بما حباه الله بـه مـن روح وعقل وقدرات ميزه بهـا عن كثير من مخلوقاتـه؛ لكن المؤسف والمُحزن أن الأشـعري زعـم أن الله هـو الـذي أنشـأ تلك الحضـارة، وأنـه هـو الـذي أشـعل نيـران الحـروب التـي حدثت بين البشر ، كالحربين العالميتين الأولى والثانية !!!!

بـذلك يتبـين خطـأ قـول الأشـعري بـالجبر والكسـب، ومخالفتـه للشـرع ومذهب أهل الحديث فيما قاله عن ذلك في الإبانة واللُمع من جهة؛ وأن قوله بذلك هو دليل دامغ بأنه لم يعتنق مذهب أهل الحديث عندما صنف الإبانـة، وبقي على كلابيته وأشعريته عندما صنف كتابه اللُمع .

**الشاهد الخامس : يتعلق بالاستطاعة :**

تناول الأشعري موضوع الاستطاعة في كتابه الإبانـة كمـا بينـاه فـي الفصـل الأول و، وفيـه قـرر أنـه لا استطاعة للإنسـان قبـل الفعـل ، وإنمـا تحـدث لـه بفعل من الله عند الشروع فـي الفعـل، فخـالف بـذلك الشـرع والواقـع ومـذهب السلف، وتبين خطأ موقفه من الاستطاعة. فكان موقفـه هذا شـاهدا قويـاً بأنـه لم يعتنـق مـذهب السـلف وأهـل الحـديث عنـدما صـنف كتـاب الإبانـة . ثـم أنـه تنـاول نفـس الموضـوع فـي كتابـه اللُمـع وتوسـع فيـه وانتصـر لقولـه فـي الاستطاعة فخالف بـذلك أيضـا الشـرع والواقـع ومـذهب أهـل الحـديث ، ممـا يـدل أنـه بقـي متمسـكا بكلابيتـه وأشـعريته عنـدما صـنف اللُمـع، ولـم يعتنـق مذهب أهل الحديث.

فمـن ذلـك، قولـه :( وقد سـألوا عن قـول الله تعـالى (وَلِلَّهِ عَلَـى النَّـاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْـهِ سَبِيلاً( آل عمـران: 97) فـالجواب أن الله تعـالى أراد المـال وهـو الـزاد والراحلـة ولـم يـرد اسـتطاعة البـدن التـى فـى كونهـا كـون مقدورها وقيام الدلالة من القياس على أن الاستطاعة مع الفعل يصح تأويلنـا ويبطل تأويل مخالفينا ) [1].

[1] الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، ص: 105 .

**أقول:** رأي الأشعري ليس بصحيح، لأن الآية واضحة بأن الاستطاعة هي الأصل في وجوب الحج والأصل في كل الأوامر والتكاليف الشرعية وأفعال البشر، هي قبل الفعل لا معه.لأن الذي تكون له نية ليحج و يحس بداخله أنه يستطيع أن يحج بدنياً ونفسياً وعقلياً ومادياً فإنه يحج . والذي له نية ليحج ، ولا يستطيع أن يحج بدنياً ولا مادياً فإنه يستطيع أن يبذل جهدا لتوفير ما يحتاجه ويحج ، فإن سعى ولم يستطع توفير ذلك، فلا يحج. والذي ليست له نية ليحج، فإنه لا يحج سواءً كان يستطيع الحج بدنياً ومالياً أم لا. والنية هي استطاعة محلها القلب ، وليس من السهل القدرة على إحضارها. فالمنافق مثلا ليس من السهل أن تكون له نية ليحج، لأن الأمر يتطلب منه جهدا داخليا ليستطيع أن يحج، فيتوب ويتخلص من النفاق، ثم يجتهد ليوفر الشروط المادية للحج. فالأمر كله قائم على الاستطاعة على المستويين الروحي والمادي. فكلام الأشعري باطل بلا شك، لأن الاستطاعة على الحج لا تتم أساسا إلا بالاستطاعة قبل الفعل .

وأما الآية التي احتج بها، فهي عامة تشمل كل أنواع السُبل التي تساعد على الحج، ولا يصح تخصيصها بالزاد والراحلة أبداً، لأنها لا تقبل ذلك، وستبقى مفتوحة تشمل الاستطاعة الروحية والبدنية والمالية.وأول الاستطاعة هي الاستطاعة الإيمانية، ثم البدنية، ثم المادية . علما بأن توفر المال والراحلة لا يتم إلا بتوفر الاستطاعة قبل الفعل وليس معه، لأن المال لا يتوفر إلا بوجود الاستطاعة على طلبه والحصول عليه. فلا مال دون استطاعة، فعندما يحس الإنسان أنه يستطيع أن يحصل على المال فإنه يتحرك لتحصيله، وعندما يحس بداخله أنه لا يستطيع ويستحيل تحصيله فلا يتحرك لتحصيله .

**وقال أيضا:** (ان قال قائل : ما معنى قول الله تعالى : (وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ)(التوبة:42) هل يخلو أن يكونوا مستطيعين الخروج فلم يخرجوا أو لو استطاعوا الخروج لم يخرجوا؟ فالجواب : انهم عنوا بالاستطاعة الجدة والمال وحلفوا لرسول الله صلىاللهعليهوسلم أنهم لا مال لهم ولا ظهر يحملون به مع نبى الله صلىاللهعليهوسلم فأكذبهم الله فى حلفهم ، لأنهم كانوا يجدون المال ، ولم تكن المناظرة بينهم وبين رسول الله فى أن الاستطاعة مع الفعل أو قبله ، انما كانت المحاورة بينهم وبينه فى الجدة والظهر. وهكذا ذكر أهل التفسير ونقلة الأخبار وحملة الآثار. واذا كان هذا

هكذا فنحن لا ننكر تقدم المال للفعل ، وانما أنكرنا تقدم استطاعة البدن للفعل)[1].

**ذلك التفسير** ليس بصحيح، وهو تفسير كلابي أشعري لتلك الآية،وليس تفسيرا علميا . لأن الآية واضحة ، وتنقض تفسير الأشعري، وهو ذكر طرفا من تلك الآية، ولو أوردها كاملة لبينت عدم صحة تفسير، وهي قوله تعالى:( لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (التوبة:42)

واضح من تلك الآية أن المنافقين قالوا بأنهم لم يستطيعوا الخروج، مع أنهم يستطيعون ذلك لو أرادوا الخروج، لأن الآية قالت: (لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ (التوبة:42). فكانوا يستطيعون الخروج بدنيا وماليا، وإنما نفاقهم ومشقة الطريق منعاهم من الخروج مع قدرتهم عليه . فالآية لم تقل أن سبب عدم استطاعتهم هو عدم امتلاكهم المال والراحلة، ، وهي مع أنها عامة تشمل الاستطاعة المعنوية والبدنية والمادية ؛ فإنه لا يصح تخصيصها والتصرف فيها بالروايات، لأن القرآن هو الحَكم على الروايات وليس العكس . فتلك الآية قد أشارت أساسا إلى أن عدم خروجهم ليس لأنهم لا يستطيعون الخروج ، وإنما سبب ذلك هو نفاقهم.فهم يستطيعون الخروج بدنيا وماليا، لكن نفاقهم ثَبّطهم وأقعدهم .

وأما قول الأشعري : (واذا كان هذا هكذا فنحن لا ننكر تقدم المال للفعل ، وانما أنكرنا تقدم استطاعة البدن للفعل)[2]. ، فليس بصحيح ، لأن المال لا يتقدم على الفعل، وإنما الاستطاعة النفسية والبدنية والعقلية هي التي تتقدم على الأفعال والأموال، فهي التي توجد الأفعال، والأفعال هي التي توجد الأموال وليس العكس. فلا أفعال ولا أموال دون استطاعة نفسية وعقلية وبدنية .

**وخلاصة** إن ما أردنا قوله هو أن قول الإشعري بالاستطاعة مع الفعل ليس صحيحا، وأنه خالف به الشرع والواقع ومذهب أهل الحديث في كتابه الإبانة، وكرر ذلك في كتابه اللمع. ولو كان على مذهب السلف وأهل الحديث ما قال بذلك، وما بقي متمسكا بكلابيته وأشعريته عندما صنف اللُمع.

---

[1] الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، ص: 105-106 .
[2] الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، ص: 105-106 .

**الشاهد الأخير- السادس - : يتعلق بعقيدة الجبر:**

ذكرنا في الفصل الأول أن الأشعري تطرق في كتابه الإبانة لعقيدة الجبر، وانتصر لها، وخالف الشرع والواقع ومذهب أهل الحديث، فقال:( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (الطور:56) والجواب عن ذلك : أن الله تعالى إنما عنى المؤمنين دون الكافرين لأنه أخبرنا أنه ذرأ لجهنم كثيرا من خلقه فالذين خلقهم لجهنم وأحصاهم وعدهم وكتبهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم غير الذين خلقهم لعبادته )[1].

ثم أنه في كتابه اللُمع الذي صنفه بعد الإبانة تطرق أيضا لعقيدة الجبر وانتصر لها، فقال: ( ومن سأل عن قول الله تعالى : (( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (الطور:56) ؟ قيل له : المعنى فى ذلك أنه أراد بعض الجن والانس وهم العابدون لله منهم ؛ لأن الله تعالى قال فى موضع آخر ( ( وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ (الأعراف: 179) والقرآن لا يتناقض فوجب أن يكون الله تعالى خلق لجهنم كثيرا بالآية التي تلوناها ، وأنه خلق بعضهم للعبادة بقوله : ((( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (الطور:56) والذين خلقهم لعبادته هم الذين أرادوا أن يعبدوه ، وعاقبتهم عبادته) [2].

**أقول:** لا أناقشه هنا في قوله بالجبر، لأني سبق أن ناقشته فيه في الفصل الأول وبينتُ عدم صحة قوله بالشرع والعقل؛ وإنما الذي يهمنا هنا هو أن الأشعري قال بالجبر في كتابه الإبانة، ثم قال به في كتاب اللُمع ، فخالف بذلك الشرع ومذهب أهل الحديث، ولو كان قد اعتنق مذهبهم ما خالف الشرع ومذهبهم في قوله بالجبر،ولا بقي مُتمسكاً بكلابيته وأشعريته .

**وإنهاءً لهذا الفصل** - الثاني - يُستنتج منه أن المُتكلم أبا الحسن الأشعري، قد خالف الشرع ومذهب السلف وأهل الحديث في مواضيع أساسية تتعلق بأصول الدين، كموقفه من صفة الكلام، والاستطاعة والجبر والكسب.خالفهم في ذلك في كتابه الأول: الإبانة عن أصول الديانة، وفي كتابه الثاني: اللُمع في الرد على أهل الزيغ والبدع.وهذا يعني أنه لم يعتنق مذهب أهل الحديث ،وبقي على العقيدة الكلابية الأشعرية.

•••••

[1] الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ، حققته فوقية محمود حسين، دار الأنصار القاهرة، ص: 191 .

[2] الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، ص: - 113.

## الفصل الثالث :
## شواهد من ممارسة الأشعري وأصحابه للتقية دليل بأنهم لم يعتنقوا مذهب أهل الحديث

أولا : شواهد على ممارسة الأشعري للتقية
ثانيا: شواهد على ممارسة أصحاب الأشعري للتقية

.....

## شواهد من ممارسة الأشعري وأصحابه للتقية دليل بأنهم لم يعتنقوا مذهب أهل الحديث

توجد شواهد تاريخية عاصر رواتها أبا الحسن الأشعري وبعض أصحابه الأوائل تُثبتُ بأن الأشعري في بغداد كان يُمارس التقية، بمعنى أنه كان يُظهر لعامة الناس خلاف ما يُبطن انتصارا لمذهبه ورفضا لمذهب الحنابلة وأهل الحديث. وهذا يعني أن الأشعري مارس التقية في مجتمع إسلامي ولم يُمارسها في مجتمع كافر ليُقال أنه أخفى دينه خوفا على نفسه وحفاظاً على دينه . لكن بما أنه مارس التقية بين المسلمين، فلا يحق له ممارستها ، وممارسته لها هي دليل دامغ بأنه لم يعتنق مذهب أهل الحديث؛ وإنما تظاهر بذلك كما في كتابه الإبانة، وبقي مُتمسكا بكلابيته وأشعريته!!ولو كان على مذهب أهل الحديث ما مارس التقية، وما ذمه علماؤهم، بل لو اعتنق مذهبهم لأثنوا عليه كثيرا، ولرفعوه على الرؤوس، ولأقاموا له جنازة عظيمة؛ وبما أن هذا لم يحدث، فهو لم يعتنق مذهبهم، وإنما مارس التقية في تعامله معهم حفاظا على نفسه ،وانتصارا لمذهبه. وأما الشواهد التاريخية التي تُثبت ممارسته للتقية هو وأصحابه ، فمنها:

**أولا : شواهد على ممارسة الأشعري للتقية :**

من تلك الشواهد هو أن الأشعري عندما دخل بغداد ( جاء إلى البَربَهاري ـ رئيس الحنابلةـ (ت:329 هـ ) فجعل يقول: رددتُ على الجُبّائي ،وعلى أبي هاشم، ونقضتُ عليهم وعلى اليهود والنصارى وعلى المجوس، وقلت وقالوا. وأكثر الكلام في ذلك، فلما سكت قال البربهاري: ما أدري ممَّا قلت قليلًا ولا كثيرًا، ما نعرف غير ما قاله أبو عبد الله أحمد بن حنبل ... فخرج من عنده وصنَّف كتاب الإبانة فلم يقبلوه ...)[1]. وكتابه الإبانة (صنعه ببغداد لما دخلها ، فلم يقبل ذلك منه الحنابلة وهجروه )[2].

واضح من ذلك، أن الأشعري صنف كتابه الإبانة تقية وليس اعتقاداً بمذهب أهل الحديث ، لأنه كتبه للحنابلة تقرباً منهم، وعندما لم يقبلوه في المرة الأولى ووجدهم لا يرضون إلا مذهب أحمد بن حنبل صنف الإبانة

---

[1] أبو علي الأهوازي: مثالب ابن أبي بشر، تحقيق محمد العويطي، دار الذخائر ، القاهرة، 2018، ص:-68-69 .

[2] أبو علي الأهوازي: مثالب ابن أبي بشر، تحقيق محمد العويطي، دار الذخائر ، القاهرة، 2018، ص:-68 .

ومدح فيه أحمد ومذهب أهل الحديث ، ورجع إليهم بالكتاب فرفضوه أيضاً. لأنهم يعلمون أن الأشعري صنف الإبانة تقية لا اعتقادا، لأن المذاهب لا يُعتقد بها بتلك السهولة والسرعة. كما أن تضمين الأشعري في الإبانة أفكارا تخالف أصولا في مذهب أهل الحديث هو دليل دامغ بأنه ألف الإبانة تقية لا اعتقادا بمذهب أهل الحديث. كما أن إسقاط الأشعري لكتاب الإبانة من مؤلفاته، وإجماع علماء أهل الحديث المعاصرين له على رفضه وذمه كل ذلك هو دليل دامغ على أنه صنف الإبانة تقية لا إيماناً بمذهب المحدثين[1].

**ومنها** ، قول أبي على الأهوازي عن الأشعري: ( وله مسألة في أن الإيمان غير مخلوق، كُنتُ أحسب أنها منحولة إليه، إلى أن قال لي أبو الحسين بن أبي المُعتمر: وقعتْ إليَّ وأنا بالرَّقَّة ، فتعجبتُ منها، وأخذتها وانحدرتُ إلى بغداد من أجلها لا غير، وجئتُ إلى ابن الباقلاني ـ محمد بن الطيب الأشعري( 338- 403 هـ ) ـ فأريتُه إياها ، وقلتُ له: ما هذا ؟ فقال لي : هذا صحيح عنه، هو صنفها يتقي بها الحنابلة ببغداد )[2].

**ومنها** ، قول آخر للأهوازي عن الأشعري: ( ما أبين هذا وأوضحه! قد صح عنه أنه كتبَ مسألة، وصنف كتاباً بشهادة أصحابه عليه أنه ما يعتقدهما، وإنما جعلهما وقاية له من مخالفيه، فكيف حاله في التوبة ؟! هكذا هو أيضا إنما أظهر ذلك وقاية لا عقداً ومذهباً. وقد ثَبُت عنه وصح بنقل الفضلاء أنه كان لا دين له، وأنه كان يتهاون بالشريعة، ويركب الفواحش، ويترك المفروضات)[3].

**ومنها** ، أن أبا نصر السجزي (ت:444هـ) ذكر أن أبا الحسن الأشعري كان يُمارس التمويه في عرضه لأفكاره وتظاهره بموافقة الشرع، فيتظاهر بذلك، ويخالف الشرع انتصارا لمذهبه، وهذا من مظاهر ممارسته للتقية. من ذلك قول السجزي عن الأشعري( وزاد علي بن إسماعيل الأشعري في التمويه فقال:قد أجمعنا على أن لله سبحانه سمعاً، وبصراً، وكلاما، ووجهاً ، واتفقنا على أن سمعه بلا انخراق، وبصره بلا انفتاح ، ووجهه بلا تنضيد فوجب أن يكون كلامه بلا حرف ولا صوت )[4].

**أقول:** واضح من قول الأشعري أنه خالف الشرع مخالفة صريحة، لأن الله عز وجل ذكر في آيات كثيرة بأنه كلّم بعض مخلوقاته وناداهم ،

[1] سبق تفصيل ذلك وتوثيقه .
[2] أبو علي الأهوازي: مثالب ابن أبي بشر، تحقيق محمد العويطي، دار الذخائر ، القاهرة، 2018، ص:-69 .
[3] أبو علي الأهوازي: مثالب ابن أبي بشر، تحقيق محمد العويطي، دار الذخائر ، القاهرة، 2018، ص: 70 .
[4] أبو نصر السجزي : رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، تحقيق ودراسة محمد باكريم باعبد الله ، دار الراية ، الرياض ، 1994 ، ص: 84 .

كالملائكة، وآدم، وإبليس ، وموسى عليه السلام. وذكر سبحانه أنه نادى بعض مخلوقاته ، كقوله سبحانه: (وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (الشعراء:10). ولا نداء إلا بصوت وكلام وحرف ، لكن كلامه سبحانه يختلف تماما عن كلام مخلوقاته. بل وحتى كلام المخلوقات ليس متشابها، فكل مخلوق له كلامه الخاص به، فشتان مثلا بين كلام الإنسان وكلام النملة !! ،وقد أخبرنا الله تعالى بأنها تتكلم بقوله: ( حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (النمل:18)؛ وبما أن الأمر كذلك، والله عز وجل لا يُشبه مخلوقاته بذاته ، ولا بصفاته، ولا بأفعاله، فإنه لا يُشبههم أيضا بصوته ولا بكلامه.فالاستنتاج الذي وصل إليه الأشعري بنفي الكلام والصوت والحرف ليس صحيحاً وهو من تمويهه وممارسته للتقية؛ وإنما الصحيح كما بيناه.

**ومنها :** ذكر أبو نصر السجزي أن الأشعري وأمثاله يتظاهرون بالرد على المعتزلة، وهم يوافقونهم ( في كثير من مسائل الأصول، وزائدون عليهم في القبح ، وفساد القول في بعضها )[1].وهم معهم بل أخس حالا منهم في الباطن ...[2]. وقد بُلي أهل السنة بالأشعري وأمثاله ، يدعون أنهم من (أهل الإتباع وضررهم أكثر من ضرر المعتزلة وغيرهم ...)[3].

**آخرها :** إن من مظاهر ممارسة الأشعري للتقية والتمويه ، ما ذكره أبو نصر السجزي بقوله: ( (وعند أهل السنة أن ذلك قرآن غير مخلوق وعند الأشعري أنه مخلوق وليس بقرآن وإنما هو عبارة عنه ...كذلك كثير من مذهبه يقول في الظاهر بقول أهل السنة مجملاً ثم عند التفسير والتفصيل يرجع إلى قول المعتزلة ،فالجاهل يقبله بما يظهره والعالم يجهره لما منه يخبره والضرر بهم أكثر منه بالمعتزلة لإظهار أولئك ومجاوبتهم أهل السنة وإخفاء هؤلاء ومخالطتهم أهل الحق . نسأل الله السلامة من كل برحمته )[4].

و (قال الأشعري : إنه ثابت ثم قال [ الله لا يجوز أن يوصف أنه فوق ] فكذب بما في حديث المعراج ، فصار موافقاً لهم مع إظهاره الخلاف

---

[1] أبو نصر السجزي : رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، تحقيق ودراسة محمد باكريم باعبد الله ، دار الراية ، الرياض ، 1994 ، ص: 86 .

[2] أبو نصر السجزي : رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، تحقيق ودراسة محمد باكريم باعبد الله ، دار الراية ، الرياض ، 1994 ، ص: 80 - 81 .

[3] أبو نصر السجزي : رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، تحقيق ودراسة محمد باكريم باعبد الله ، دار الراية ، الرياض ، 1994 ، ص: 221، 222 .

[4]السجزي: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، ص: 278 .

...وقالت المعتزلة : السور والآي مخلوقة ، وهي قرآن معجز...وقال الأشعري : [ القرآن كلام الله سبحانه والسور والآي ليست بكلام الله سبحانه وإنما هي عبارة عنه ، وهي مخلوقة...فوافقهم في القول بخلقها ، وزاد عليهم بأنها ليست قرآناً ولا كلام الله سبحانه ،فإن زعموا أنهم يقرون بأنها قرآن : قيل لهم : إنما يقرون بذلك على وجه المجاز ، فإن من مذهبهم أن القرآن غير مخلوق ، وأن الحروف مخلوقة ، والسور حروف بالاتفاق ، من أنكر ذلك لم يخاطب ][1].

واضح من تلك الشواهد أن الأشعري كان يُمارس التقية، وأتقن ممارستها انتصارا لكلابيته وأشعريته، ولو كان على مذهب أهل الحديث لم يُمارسها؛ وبما أنه مارس التقية فهو لم يعتنق مذهب أهل الحديث.

**ثانيا: شواهد على ممارسة أتباع الأشعري للتقية:**

سار أصحاب الأشعري وتلامذتهم على طريقة إمامهم أبي الحسن الأشعري في ممارسته للتقية بين أهل السنة ، فأظهروا لهم إتباعهم لمذهب أهل الحديث تقيةً، وأخفوا عنهم كثيرا من عقائدهم الكلابية الأشعرية. فوجدوا في التقية مخرجاً لهم في تعاملهم مع أهل السنة، فلم يعتنقوا مذهب أهل الحديث وتظاهروا لهم بإتباعه من جهة؛ وأخفوا مذهبهم عنهم وانتصروا له بطرق ليست شرعية ولا علمية ولا أخلاقية من جهة أخرى!!

**وأما الشواهد** التي تُثبت ممارسة أصحاب الأشعري للتقية، فمنها مثلا: نجد المحدث الحنبلي عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ بْنُ بَطَّةَ العُكْبَرِيُّ [304-387 هـ) المعاصر للأشعري ولرئيس الحنابلة أبي محمد البربهاري وهو من تلامذته[2]؛ أنه عندما تكلم عن المتكلمين ذم ابن كلاب والأشعري وأصحابهما ، وجعلهم من الجهمية، وذكر ممارستهم للتقية وطرقهم الملتوية في الانتصار لمذهبهم ورفض مذهب أهل الحديث، فمما قاله عنهم: ( اعتقدوا بمكر قلوبهم ، وخبث آرائهم ، وقبيح أهوائهم، أن القرآن مخلوق ، فكنوا عن ذلك ببدعة اخترعوها ، تمويها وبهرجة على العامة ، ليخفى كفرهم ، ويستغمض إلحادهم على من قل علمه ، وضعفت نحيزته - تدقيقه -... فدققوا في كفرهم ، واحتالوا لإدخال الكفر على العامة بأغمض مسلك ، وأدق مذهب ، وأخفى وجه ، فلم يخف ذلك بحمد الله ومنه وحسن توفيقه

[1] أبو نصر السجزي : رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، تحقيق ودراسة محمد باكريم باعبد الله ، دار الراية ، الرياض ، 1994 ، ص: 138 .

[2] ابن أبي يعلي: طبقات الحنابلة ، ج 2 ص: 43 .

على جهابذة العلماء والنقاد العقلاء ، حتى بهرجوا ما دلسوا ، وكشفوا القناع عن قبيح ما ستروه ، فظهر للخاصة والعامة كفرهم وإلحادهم ... )[1].

**ومنها:** ذكر أبو علي الأهوازي أن أصحاب الأشعري جعلوا كتاب الإبانة عن أصول الديانة الذي صنفه شيخهم عندما دخل بغداد، فقال :جعلوه ( وقاية لهم من أهل السنة، يلقون به العوام من أصحابنا ...)[2].

**ومنها :** ذكر أبو نصر السجزي( 444هـ) أن من مظاهر ممارسة أصحاب الأشعري للتقية، أنهم يُخفون مذهبهم عن (قوم وإظهاره لآخرين ، وهذا شبيه بالزندقة، وبهذا الفعل منهم دخل كثير من العوام والمبتدئين في مذهبهم ؛ لأنهم يظهرون له الموافقة في الأول ويُكَذّبون بما ينسب إليهم حتى يصطادوه، فإذا وقع جروه قليلا قليلا حتى ينسلخ من السنة)[3].

و( كان أبو بكر الباقلاني من أكثرهم استعمالاً لهذه الطريقة وقد وَشّح كتبه بمدح أصحاب الحديث واستدل على الأقاويل بالأحاديث في الظاهر وأكثر الثناء على أحمد بن حنبل رحمة الله عليه وأشار في رسائل له إلى أنه كان يعرف الكلام وأنه لا خلاف بين أحمد والأشعري وهذا من رقة الدين وقلة الحياء )[4].

**ومنها:** قال أبو نصر السجزي( 444هـ)، عن ممارسات أشعرية: ( فلقد وقفتُ على رسالة عملها رجل من أهل أصبهان يعرف بابن اللبان وهو حي بعد فيما بلغني، وسماها "بشرح مقالة الإمام الأوحد أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل" وذكر فيها مذهب الأشعري المخالف لأحمد، أعطى منها نُسخاً إلى جماعة يطوفون بها في البلاد، ويقولون: هذا إمام من أئمة أصحاب أحمد رحمة الله عليه، قد شرح مقالته ليكتبها العوام، ويظنوا صدق الناقل فيقعوا في الضلالة، فأُخرج هذا الرجل من بغداد بهذا السبب، وعاد إلى أصبهان)[5].

[1] ابن بطة العكبري: الإبانة الكبرى ، دار الراية، الرياض، ج 5 ص: 317 وما بعدها .
[2] أبو علي الأهوازي: مثالب ابن أبي بشر، تحقيق محمد العويطي، دار الذخائر ، القاهرة، 2018، ص:-68 .
[3] أبو نصر السجزي : رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، تحقيق ودراسة محمد باكريم باعبد الله ، دار الراية ، الرياض ، 1994 ، ص: 200 ، 201 .
[4] أبو نصر السجزي : رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، تحقيق ودراسة محمد باكريم باعبد الله ، دار الراية ، الرياض ، 1994 ، ص: 200 ، 201 .
[5] أبو نصر السجزي : رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، تحقيق ودراسة محمد باكريم باعبد الله ، دار الراية ، الرياض ، 1994 ، ص: 231 -232 .

**ومنها:** ذكر أبو نصر السجزي تصرفات أشعرية، فقال:( وها هنا بمكة معنا من شغله برواية الحديث أكثر وقته، ويصيح أنه ليس بأشعري، ثم يقول :رأيت منهم أفاضل، ومَن التراب تحت رجله أفضل من خلق، وإذا قدم البلد رجل منهم قصده قاضياً لحقّه، وإذا دخله رجل من أصحابنا جانبه وحذر منه. وكلما ذكر بين يديه شيخ من شيوخ الحنابلة وقع فيه، وقال :أحمد نبيل لكنه بُلي بمن يكذب, وهذا مكر منه لا يحيق إلا به )[1].

**آخرها:** إن مما يشهد بممارسة الأشاعرة للتقية في بغداد قبل انتشار مذهبهم واستقوائهم بالسلاجقة، أنه عندما حدثت فتنة أبي نصر بن القشيري الأشعري ببغداد سنة 469هـ ، بينه وبين الحنابلة ، وتدخل الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله ، كان مما قاله الفقيه أبو إسحاق الشيرازي الأشعري - لرئيس الحنابلة الشريف أبي جعفر: (أنا ذاك الذي تعرف، وهذه كتبي في أصول الفقه، أقول فيها: خلافًا للأشعرية، ثم قبّل رأسه. فقال له الشريف: قد كان ما تقول، إلاَ أنك لما كنتَ فقيرَاً لم تُظهِر لنا ما في نفسك، فلما جاء الأعوان والسلطان خواجا بُزُرْك - الوزير نظام المُلك - أبديتَ ما كان مخفيا)[2]. فالأشاعرة في بغداد قبل استقوائهم بالسلاجقة كان منهم من يُمارس التقية، ويتظاهر بأنه على مذهب أهل الحديث، وأنه يقول بخلاف رأي الأشعري وأصحابه .

**أقول:** نعم ، إن ممارسات هؤلاء الأشاعرة ليست أخلاقية، ولا شرعية ، ولا علمية، إنها تشهد على الباقلاني وأصحابه بأنهم يُمارسون التلاعب والغش والخداع تطبيقا لمقتضيات عقيدة التقية، التي أفسدت عليهم مذهبهم وأبعدتهم عن الشرع ومذهب أهل الحديث . يفعلون ذلك وهم يعلمون أن مذهبهم يناقض الشرع، وما كان عليه الأئمة الأربعة ، والبخاري ومسلم والترمذي وغيرهم من كبار علماء أهل الحديث . فلماذا يفعلون ذلك ؟؟!! ، ولماذا يُمارسون التقية انتصارا لمذهب معظم أصوله مخالفة لدين الإسلام ؟؟!! ولماذا يتسلطون على النصوص الشرعية بالتلاعب والتأويلات التحريفية انتصارا لمذهب رجل رفضه علماء أهل الحديث المعاصرين له، وأجمعوا على رفضه وذمه وتضليله ؟؟!! ، إنهم فعلوا كل ذلك انتصارا للكلابية الأشعرية، ورفضاً لمذهب أهل الحديث الذي تظاهروا بأنهم يعتنقونه ، فشهدوا بذلك على أنفسهم بأنهم لم يعتنقوا مذهب أهل الحديث.

---

[1] أبو نصر السجزي : رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، تحقيق ودراسة محمد باكريم باعبد الله ، دار الراية ، الرياض ، 1994 ، ص: 231- 232 .
[2] ابن أبي يعلي: طبقات الحنابلة ، ج 1 ص: 328 .

**وربما** يقول بعض الناس: لا يليق نسبة ممارسة الأشعري وأصحابه للتقية، لأن نسبة ذلك إليهم هو طعن صريح فيهم .

**أقول:** إنه اعتراض ليس شرعيا ، ولا علميا، لأن أمر ممارسة الأشعري وأصحابه للتقية،لا يتعلق بأنه يليق بهم أو لا يليق، وإنما يتعلق بما قالته كتب الأشعري، وبما سجله التاريخ الذي رواه علماء أهل الحديث المعاصرين للأشعري وأصحابه، فقد أجمعوا على ذم الأشعري وأصحابه ورفضوهم وتضللوهم؛ مقابل غياب أقول أهل الحديث المعاصرين للأشعري التي تخالف أقوال الذين أجمعوا على رفضه وذمه من جهة؛ وتثني عليه وتشهد له بالاستقامة والصلاح فكراً وسلوكاً من جهة أخرى. وإجماعهم على ذمه ورفضه هو دليل قطعي بأنه لا يوجد منهم من خالفهم وأثنى عليه. كما أنه لا يغيب عنا أني أوردت أدلة كثيرة جدا تُثبت أن الأشعري لم يعتنق مذهب اهل الحديث أصلا، وإنما تظاهر بذلك تقية حماية لنفسه وتقربا من الحنابلة وأهل الحديث. فممارسة الأشعري وأصحابه للتقية، أمر ثابت وهي من ضروريات مذهبه وأخلاقه، ولا تنفع معها الرغبات ولا التمنيات ،ولا الاتهامات ولا التشكيك في نوايا الذين انتقدوه .

**وإنهاءً لما** ذكرناه في هذا الفصل ـ الثالث والأخير ـ يتبين منه أن المُتكلم أبا الحسن الأشعري وأصحابه كانوا يُمارسون التقية في علاقتهم بأهل الحديث، فتظاهروا باعتناق مذهبهم حماية وانتصارا للكلابية الأشعرية، وليس اعتناقاً لمذهب أهل الحديث. وهذه النتيجة أثبتها أيضا الفصلان الأول والثاني من كتابنا هذا. وكل الفصول تبين منها أن ممارسة هؤلاء للتقية هو من ضروريات مذهبهم وسلوكياتهم، فلا كلابية أشعرية بلا تقية !! ولو اعتنقوا مذهب أهل الحديث ما مارسوها قطعاً، وبما أنهم مارسوها فهم لم يعتنقوا مذهب أهل الحديث أصلا.

## الخاتمة

أظهر كتابنا هذا حقائق ومعطيات تاريخية غاية في الأهمية والخطورة عن الأشعري ومذهبه وأصحابه، منها :

**أولا:** تبين بأدلة كثيرة أن كتاب الإبانة عن أصول الديانة هو أول مُصنف صنفه الأشعري عندما دخل بغداد، كتبه للحنابلة وأهل الحديث تقية وتقرباً منهم، ولم يُصنفه اعتقادا بمذهبهم.واتضح أيضاً أن هؤلاء رفضوا الأشعري، فعاش ببغداد مهجورا مطرودا مذموما من جهة؛ وبقي مُتمسكاً بكلابيته وأشعريته مُنتصرا لها إلى أن مات، ولم يمت على مذهب أهل الحديث ولا اعتنقه أصلا من جهة ثانية .

**ثانيا:** اتضح من نقدنا لكتابي الإبانة ، واللُمع للأشعري أنه قد خالف فيهما مذهب أهل الحديث مخالفة صريحة في أصول من أصولهم تتعلق بالعقائد الإسلامية، كموقفه من صفة الكلام، والاستطاعة وعقيدة الجبر والكسب.وهذا يعني أن أبا الحسن الأشعري لم يمت على مذهب أهل الحديث، ولا اعتنقه أصلاً، وإنما بقي مُعتنقا لعقائد الكلابية الأشعرية مُمارساً للتقية.

**ثالثا:** أظهر بحثنا هذا أن الأشعري وأصحابه مارسوا التقية بطريقة مكشوفة، شهدت عليهم بأنهم أظهروا للناس خلاف ما يُبطنون انتصارا لعقائد الكلابية والأشعرية، ورفضاً لمذهب أهل الحديث.لذلك تصدى لهم علماء أهل الحديث المعاصرون لهم، وأظهروا انحرافاتهم المذهبية والسلوكية ، وأجمعوا على ذمهم ورفضهم وتضليلهم، ولم أعثر ولا على واحد من هؤلاء العلماء أثنى عليهم ولا شهد لهم باستقامة الفكر ولا السلوك.

واتضح أنه لما كانت ممارسة الأشعري وأصحابه للتقية من ضروريات مذهبهم فإنهم وجدوا أنفسهم بين اختيارين: إما أن يتركوا مذهبهم ويعتنقون مذهب السلف وأهل الحديث؛ وإما أن يتمسكوا بمذهبهم الكلابي الأشعري المخالف للشرع والعقل ومذهب أهل الحديث ويُمارسون التقية انتصارا لمذهبهم ورفضا لمذهب أهل الحديث ؛ فاختاروا طريق التقية على طريق الصدق والصراحة ،والحياد والموضوعية . ثم بعد ذلك تفرغوا لممارسة مقتضيات التقية من تحريف وغش ،وتلاعب وتحريف انتصارا لعقائدهم التي تميزوا بها،والتي لا يُمكن أن الانتصار لها إلا بتلك الممارسات المرفوضة شرعا وعقلا وعلماً . ولو كان الأشعري على مذهب أهل الحديث ما مارس التقية أصلا،وبما أنه مارسها فهو لم يعتنق مذهبهم قطعاً .

**لذلك** فإن هؤلاء لا يُوثق بهم ولا بأقوالهم فيما اختصوا به من عقائد وأفكار. لأن الذي يمارس التقية ويُحرف النصوص الشرعية انتصارا لمذهبه ، مُستعد أن يفعل أي شيء انتصارا لمذهبه ، وليذهب الحياد

والموضوعية ، والنزاهة العلمية إلى الجحيم .وذلك يعني أن التقية هي من ضروريات مذهب الأشعري، وبدونها لا تقم له قائمة، لأن معظم أصوله وأفكاره التي اختص بها مخالفة للشرع والعقل والعلم، فلا بد له من التقية والتأويل التحريفي للنصوص الشرعية!!

**رابعاً:** إن من أهم الحقائق التي توصلتُ إليها في كتابي هذا، هي أنه ليس للأشعري ثلاثة مراحل فكرية، وإنما له مرحلتان فقط . الأولى المرحلة الاعتزالية ، ثم المرحلة الكلابية الأشعرية جمعت بين تبني الأشعري للكلابية ودخوله إلى بغداد ،وهنا أضاف إليها الأشعرية. فبدأت هذه المرحلة عندما دخل بغداد واتصل بالحنابلة وأهل الحديث ، وعندما رفضوه بكتابه الإبانة بقي مُتمسكا بمذهبه الكلابي الأشعري إلى أن مات ببغداد. فالمرحلة الثانية هي مرحلة جمعت بين الكلابية والأشعرية . ولم تكن له مرحلة ثالثة أصلا، ولا اعتنق فيها مذهب أهل الحديث،وإنما تظاهر به تقية وتقرباً من أهل الحديث؛ فلما فشل في ذلك، وهجروه وذموه وطردوه فإنه ظل مُتمسكا بكلابيته وأشعريته ، وأسقط كتاب الإبانة من قائمة كتبه وظل كذلك إلى أن مات ببغداد . علماً بأنه لا يوجد ولا دليل تاريخي واحد صحيح يُثبت أن الأشعري له مرحلة ثالثة اعتنق فيها مذهب أهل الحديث، وفي مقابل ذلك توجد أدلة تاريخية كثيرة وصحيحة تُثبت أنه مر بمرحلتين وليس بثلاث، وقد سبق تفصيلها.

**أخيراً - خامساً - :** تبين من عرض موقف الأشعري من صفاته الله تعالى ونقدنا لموقفه ، أنه في نظرته لله تعالى وصفاته وأفعاله أن مُشبه وليس بُمنزه. بدليل أنه لا يُفرق بين ذات الله وصفاته وأفعاله، وبين ذوات المخلوقات وصفاتهم وأفعالهم. وهذا هو سبب نفيه قيام الصفات الاختيارية بذات الله تعالى!! إنه لا يفرق أو لا يريد أن يفرق، أو لا يفهم أو لا يريد أن يفهم أن عدم مشبهة الله تعالى لمخلوقاته بذاته وصفاته وأفعاله يستلزم حتما عدم مشابهته لهم بأفعاله من جهة؛ ولا يصح شرعاً ولا عقلاً ولا علماً أن نشبه أفعال الله بأفعال مخلوقاته ، ولا أفعال مخلوقاته بأفعال سبحانه. وعليه فقول الأشعري بحكاية الحوادث، ومن لا يخلو من الحوادث فهو حادث؛ فهو قول باطل قطعاً شرعاً ،وعقلاً، وعلماً ، ولا يقوله إلا مُشبه، أو جاهل ، أو مُخطئ ، وفي كل الحالات فإن الأشعري مُشبه .

تم الكتاب ولله الحمد أولا وأخيرا

08/ذو القعدة/ 1444هـ/ 28/ماي/2023 م

.....

**أهم مصادر الكتاب :**

1- القرآن الكريم
2- أبو علي الأهوازي: مثالب ابن أبي بشر، تحقيق محمد العويطي، دار الذخائر ، القاهرة، 2018.

3 ـ الذهبي : طبقات القراء الكبار .
4 ـ ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء 1006.
5 ـ الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ، حققته فوقية محمود حسين، دار الأنصار القاهرة .
6 ـ أحمد بن حنبل : الرد على الجهمية والزنادقة، حققه صبري شاهين، دار الثبات.
7 ـ ابن تيمية: الفتاوى الكبرى لابن تيمية
8 ـ ابن تيمية : منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، حققه محمد رشاد سالم .
9 ـ عبد الله الأنصاري الهروي: ذم الكلام وأهله ، تحقيق عبد الله الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية
10 ـ ابن أبي يعلي: طبقات الحنابلة
11 ـ ابن بطة العكبري: الإبانة الكبرى ، دار الراية، الرياض.
12 ـ الذهبي: سير أعلام النبلاء
13 ـ اللالكائي : اعتقاد أهل السنة
14 ـ أبو نصر السجزي : رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، تحقيق ودراسة محمد باكريم باعبد الله ، دار الراية ، الرياض ، 1994.
15ـ الزنجاني: قصيدة الزنجاني، الجامع في عقائد أهل السنة ، جمع وتحقيق عادل آل حمدان .
16 ـ ابن عساكر تبيين كذب المفتري، دار الكتاب العربي
17 ـ مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006
18 ـ البيهقي: السنن الكبرى ، دار الباز ، مكة المكرمة

.....

## فهرس المحتويات

**مصنفات للمؤلف :**

1- صفحات من تاريخ أهل السنة و الجماعة في بغداد .
2-الداروينية في ميزان الإسلام والعلم .
3- قضية التحكيم في موقعة صفين – دراسة وفق منهج علم الجرح والتعديل

4- الثورة على سيدنا عثمان بن عفان – دراسة وفق منهج علم الجرح والتعديل-
5- مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه .
6- الصحابة المعتزلون للفتنة الكبرى – دراسة وفق منهج أهل الجرح والتعديل .
7- الأزمة العقيدية بين الأشاعرة و أهل الحديث .
8- أخطاء المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه المقدمة
9- الأخطاء التاريخية و المنهجية في مؤلفات محمد عابد الجابري و محمد أركون
10-أباطيل و خرافات حول القرآن الكريم و النبي محمد-عليه الصلاة و السلام- -دراسة نقدية لدحض أباطيل الجابري ،و خرافات هشام جعيط-
11- نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد –على ضوء الشرع و العقل و العلم
12- التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي- خلال العصر الإسلامي-
13- بحوث حول الخلافة و الفتنة الكبرى-وفق منهج علم الجرح و التعديل-
14- مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية .
15- وقفات مع أدعياء العقلانية - قراءة نقدية لفكر حسن حنفي ، ونصر حامد أبي زيد ، وهشام جعيط ، و أمثالهم- .
16- تناقض الروايات السنية والشيعية حول تاريخ صدر الإسلام- مظاهره و آثاره ، أسبابه و منهج تحقيقه- .
17- جنايات أرسطو في حق العقل والعلم .
18- مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم .
19- منهج أهل الحديث في الرد على المتكلمين-أُسسه وتطبيقاته-
20- قضايا تاريخية وفكرية من تاريخنا الإسلامي .
21- تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت - مظاهره ، آثاره ، أسبابه-
22- جناية المعتزلة على العقل و الشرع – مظاهرها ، آثارها ، أسبابها –
23- الحركة الحنبلية و أثرها في بغداد ( من القرن: 3 إلى الخامس الهجري)
24- الحركة العلمية الحنبلية و أثرها في المشرق الإسلامي(ق: 6 إلى 7 الهجري)
25- نقض كتاب بسط التجربة النبوية للباحث الإيراني عبد الكريم سروش.
26- نقض الروايات القائلة بتحريف القرآن الكريم الواردة في المصادر السنية- مظاهرها وآثارها ، مصادرها و أسبابها-

27- المرويات التاريخية عند المسلمين: أساليب النقد وظاهرة الوضع فيها- مبرة الآل والأصحاب، الكويت، 1431هـ/ 2010 .
28- نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف-- قراءة نقدية لأسانيد ومضامين الروايات المؤسسة للتصوف بكل مقوماته -
29- التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.
30- نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال .
31- دراسات وأبحاث في الفكر الإسلامي القديم ، دار قرطبة ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013 .
32- نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.
33- تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي .
34- خرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية .
35- الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا .
36- معجزات القرآن من مقارنات الأديان .
37- نقد العقل الملحد : كيف يستدل؟، وبماذا يستدل؟، ولماذا يُلحد؟.
38- لا تَرتَدِّي .. ولا تُلْحِدي !! .
39- نقض خرافة التطور العضوي الموجه .
40- دحضا للشبهات وانتصارا للإيمان والإسلام .
41- مِحنتُك مع هواكَ وشيطانُكَ لا مع الله والقرآن .
42- نقد فكر الدكتور عدنان إبراهيم.
43- نقض شجرة التطور العضوي بالقرآن الكريم وعلم الحفريات .
44- نقد الروايات الشيعية الواردة في المصادر الحديثية السنية.
45- نقض الديانة الأحمدية القاديانية .
46- فضائح التطوريين .
47- تحقيق روايات حديثي " النساء ناقصات عقل ودين" و" لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" .
48- أوهام من مرويات السيرة النبوية: روايات حادثة غدير خُم أُنموذجا.
49- أوهام في دراسة الأساطير والزرادشتية .
50- أباطيل وأهواء في كتاب" الكتاب والقرآن " لمحمد شحرور.
51- الزرادشتية ديانة ابتدعها المجوس في العصر الإسلامي .
52- الديانة المانوية هي المُتأثرة بالإسلام وليس العكس .

53- روايات في مصادرنا تطعن في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هل حقا أن النبي تزوج بعائشة وهي صبية صغيرة ؟؟!!
54- ليس في القرآن الكريم أخطاء تاريخية .
55- ليس في القرآن الكريم أخطاء علمية .
56- مقالات في نقض الديانة الزرادشتية .
57- شواهد من الإعجاز التاريخي في القرآن الكريم في عصر ما بين المسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام.
58- الأدلة العلمية المُؤَرِخَة لظهور الإسلام ووجوده في العهد النبوي وما بعده.
59- العلم مُؤمن ،والإلحاد كافر
60- الأكاذيب المُؤَسِسَة للإلحاد
61 ـ نقد روايات من سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم
62 ـ المُتكلم أبو الحسن الأشعري لم يعتنق مذهب أهل الحديث !!

.....